



روايات مصرية للجيب -

قسوة وغفران

زهور

79



سريفة توفيق

الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة

هذه السلسلة ..

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحب .. الحب الذي يروي هذه المشاعر ..
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويهبل صحراءها إلى بساتين
مزهرة ، ورياض غناء ..

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن ..
حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..
هذه الكلمة السحرية التي تذيب أحجار القلوب .. وتثبت
الزهور الباتمة في صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التي ينشدها كل منا في لحظات اليأس .. وفي
لحظات الغضب .. وفي لحظات الكراهية .. وفي لحظات
الجفاف .. فنشبع عبرها الفؤاد في ثباتنا ، وتعبد الخضرة إلى
قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا ..

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامي ، وبإتقاده عن
الآثانية والرغبات والشهوات ، فهو أعظم شيء خلقه الله في هذا
الوجود !!

وفي هذا الزمن الذي طفت فيه الأطماع المادية والآثانية
الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا
النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستشقي عبرها ، فنحرك
مشاعرنا ، وترقى عواطفنا ..

وفي كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا نتنقل من زهرة
إلى زهرة .. في بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة
الاحاسيس .. وزهور الحب ..

١- لقاء عانلى ..

طرق الخادم باب الحجرة قبل أن يدلف إلى الداخل ،
حيث وجد العجوز جالساً أمام نافذة غرفته المفتوحة ،
وهو يبدو في حالة استرخاء شديد ، ولم يشأ الخادم
أن يزججه ويخرجه من هذه الحالة .. فوقف لدى
الباب متردداً ..

لكن الرجل التفت إليه قائلاً :

- هل هناك شيء يا (متولى) ؟

قال له الخادم الذي كان يبدو مملاً في العصر
لسيده :

- لقد حضر حفيدك .. وهما في انتظارك بحجرة
الاستقبال الآن ..

تهللت لسراير الرجل لدى سماعه لذلك .. وهتف قائلاً :

- حقاً ؟ إذن تعال لتساعدنى على الذهاب إليهما ..

أسرع الخادم لمساعدته على النهوض .. وهو يتجه
به نحو الباب ..

لكنه استوقفه قائلاً :

- انتظر ! دعني أبدل ثيابي أولاً .. أريد أن أقبليهما
ولنا مرتد الفضل ما لدى من الملابس .

وفي حجرة الاستقبال جلس شابان متقاربان في
الممر تقريباً ، حيث بدت على أحدهما ملامح التوتر
والملل ، في حين بدا الآخر هادئاً تماماً .

تحدث الأخير إلى أخيه قائلاً :

- لقد مضى وقت طويل منذ أن جئنا إلى هنا .

تلقت أخوه حوله قائلاً :

- على أية حال إن المكان لم يتغير هنا كثيراً على
تركناه عليه من قبل .

وما لبث أن استرعت انتباهه صورة معلقة على
الجدار ، فنهض ليتوقف أمامها .. وقد وضع أن
صاحب الصورة يشبهه إلى حد كبير ..

ارتسمت على وجهه ملامح متباعدة .. ما بين للتأثر
وللتقدير وهو يتطلع إلى صاحب الصورة .

وما لبث أن قال على نحو لا يخلو من الانفعال :

- لا أدرى .. لماذا يحتفظ بهذه الصورة هنا ؟ نهض

أخوه بدوره ليقف بجواره . وهو يتطلع إلى صاحب
الصورة قائلاً :

- إنها صورة والدنا .. وأين تريده أن يحتفظ بصورة
ابنه ؟

قال أخوه بنبرة لا تخلو من التهكم :

- ابنه ؟؟

وتحول إلى صورة أخرى مجاورة لشخص آخر :

- يكفيه الاحتفاظ بهذه الصورة .

قال له أخوه بنبرة هادئة :

- إن هذا الشخص هو صنا .. وكلاهما كانا ولديه

قبل أن يتوفاهما الله ويرحلا عن الحياة .. لذا فإن

كليهما لديه نفس الإعزاز والحب في نفسه .

قال الأخ الآخر بنفس النبرة المتهمكة :

- لا أظن ذلك .. فلم يكن لأبينا نفس الحب و ...

قاطعه أخوه بلهجة صارمة قائلاً :

- (هشام) .. هل سنعود إلى هذا الحديث مرة

أخرى ؟ لقد أوضحت لك قبل أن ننتهي إلى هنا .. أنه

يتعين عليك أن تتغلب عن أسلوبك المستفز هذا ..

وأن تتوقف عن إثارة أحاديث الماضي .

- أنت تعلم جيداً أنني لم أكن أريد أن أتى إلى هنا
ولولا إلحاحك وإصرارك على أن

قاطعه أخوه قاتلاً :

- لو لم ترد أن تأتي .. فما كنت لتأتي .. ولكنك
مثلي تشعر بالقلق لرؤية جدنا ..

- لولا سوء تفكيره وإجحافه بوالدنا (رحمه
الله) ، ما كان الحال قد وصل به وبنا إلى هذا الحد
من الفقر والحاجة ..

قال له أخوه معارضاً :

- لم يكن والدنا فقيراً ولا محتاجاً إلى هذا الحد
الذي تحاول أن تصوره ، وكذلك نحن .. فنحن نعيش
في ظروف أفضل من التي يعيشها غيرنا ..

- حقاً .. يا لها من حياة تلك التي تحياها !

- إنما لم نأت إلى هنا لتتناقض في تلك الأمور ..

قال له (هشام) بحدة :

- بل لقد جئت إلى هنا من أجل هذا ؟

- كنت لظن أنك قد جئت متشوقاً لرؤية جدك ..

- بل لأنني

همس له أخوه قاتلاً ، وقد رأى جدهما مقبلاً عليهما
بصحبة الخادم متكئاً على عصاه :

- اصمت ! جدك قائم ..

واتدفع نحوه وهو يهتف قاتلاً :

- جدي ! لقد أوحشتني كثيراً !

ولحطنته ، وهو يقبل جبهته ويده ..

قال له الجَد معقلاً :

- لو كنت أوحشتكما حقاً لكنتما جلتما لزيارتي دون

أن تنتظرا دعوتي لكما بالحضور ..

قال له (منير) حفيده الأصغر :

- أنت تعرف أنني كنت مسافراً إلى الخارج خلال

العامين الماضيين ..

ولم أحضر إلا منذ أسابيع قليلة ..

قال الجَد وهو يتكى على نراع حفيده :

- كنت مسافراً ولم تحضر إلا منذ أسابيع قليلة ..

ألم يكن هذا ادعى لكى تأتي لرؤيتي بعد عودتك من

المسفر ؟ !

ابتسم (منير) وهو يساعد على الجلوس قاتلاً :

- معك حق يا جدى .. وأسف إذا كنت لم أفعل ..
نظر الجد إلى (هشام) الذى كان ما زال واقفاً فى
مكانه قائلاً :

- وماذا بالنسبة لك يا (هشام) ؟ لا تقل لى إنك أنت
أيضاً كنت مسافراً ... فأخبرك فى (الإسكندرية)
تصلنى أولاً فاولاً .

قال (هشام) وفى صوته نبرة تتم عن الجفاء :
هل نسيت أنك أنت الذى طلبت منا ألا نأتى إلى هذا
المنزل مرة أخرى منذ خمس سنوات ؟
قال له جده وهو يدير العصا بين يديه :

- آه .. حقاً لقد قلت لكما هذا .. لكنى كنت أظن
لكما ستدركان الأسباب التى دعتنى إلى قول ذلك
وقتها .. وأنكما ستأتيان لتعذرنا عما بدر منكما ..
ولن تبعدا بمثل هذه السهولة عن جنكما المسن
ولا تبدلا حتى أى جهد من أجل الاطمئنان عليه .

- لقد كنت أحاول الاطمئنان عليك دائماً عن طريق
(عبد السلام) .. فى كل مرة يأتى فيها إلى الإسكندرية .
- على أية حال فيك الخير يا (منير) .. ولو أن

هذا لا يعطيك ولا يعطى لأحد من المسئولية .. فليستما
بحاجة للاطمئنان على يوساطة الأعراب .. والسفر من
الإسكندرية إلى المنصورة لم يكن ليكلفكما الكثير .
لم كنتما تنتظران من رجل عجوز مثلى أن يسافر
هو للبحث عنكما واستعطافكما ؟

- العفو يا جدى .. كل ما هنالك أننا خشينا أن
تكون ما زلت غاضباً علينا .. وأن يؤدى ذلك إلى
المزيد من المشاكل ، لكن حينما عرفنا أنك قد
رضيت عنا - ويمجد أن طلبت منا الحضور إليك لم نتردد
لحظة واحدة فى تلبية دعوتك .

بل لا تخفى عليك .. لقد كنا فى انتظار هذه الدعوة
منذ فترة طويلة .. لأننا كنا مشتاقين لرؤيتك كثيراً .
وإولاً مغفري لما انتظرت حتى تطلب منا الحضور
إليك ، ولأثيت إليك بنفسى ، وطلبت منك الصفح
والفقران -

لم يرفع الجد عينيه عن (هشام) برغم تحدته مع
أخيه ، وبدا وكأنه يراقب تلك الملامح المرتسمة على
وجهه :

وما لبث أن قال :

- وهل هذا هو ما كان ينوى أخوك أن يفعله أيضاً ؟
- بالطبع يا جدى .

لكن الجد ظل يحدج فى (هشام) بتلك النظرة
الفاحصة قائلًا له :

- أريد أن أسمعها منه .. هل لو حشيتك حقًا يا (هشام)
على النحو الذى يصوره أخوك ؟

ظل (هشام) مترددًا للحظة .. قيل أن يقول بكلمات
متناقضة :

- بالطبع .. يا جدى .

- إذن .. لماذا لا تصافح جده ، وتقبل يده كما فعلت
أخوك ؟

ظل (هشام) واقفًا فى مكانه ، وأمرات التردد
ما زالت واضحة عليه .. بينما أشار له أخوه بأن يتقدم
لمصافحة جده وتقبيل يده .

وبعد تردد دلم للحظات .. اقترب (هشام) من جده
ليصافح يده التى امتدت إليه .. ثم تحنى ليقبلها .
ابتسم الجد قائلًا :

- حسن .. بهذا نطوى صفحة الماضى .. ولنفتح معًا
صفحة جديدة .. تعالىا لتجلسا بجوارى فوق الأريكة .

جلس (منير) على يمينه ، فى حين جلس (هشام)
على يساره ، بينما ظل الجد جالسًا فى منتصف
الأريكة ، وهو يحتضن عصاه بين يديه ، وقد خيمت
على المكان لحظات من الصمت .. بعدها حضور الخادم
العجوز ، وهو يحمل صينية عليها أكواب من الشاي
قدمها للشابين .

لكن الجد طالب الخادم بإعادة الصينية قائلًا :

- ما هذا الذى تحضره لهما ؟ إن هذين الشابين
بحاجة إلى كوبين كبيرين من اللبن الدافئ .. بدلًا من هذا
الشاي الذى لا أرى اصفرار وجهيهما وتحول جسيهما ؟
إن أطفادى يجب أن يكونوا أقوياء وأصحاء .

ابتسم (منير) وهو يتناول كوب للشاي قائلًا :

- حسن .. نظن أننا بحاجة لكوب للشاي هذا الآن
أكثر من أى شيء آخر .. أما اللبن فننزلجه لما بعد .

نظر الجد إلى (هشام) قائلًا :

- وأنت يا (هشام) .. هل أحضر لك كوبًا من

لبن الآن ، أم تريد أن تتناولوه فيما بعد مثل أخوك ؟

قال (هشام) دون أن يتخلى عن عروسه :

- لا .. شكرًا .. لا أريد أن أقتول شيئًا .

قال له جده ساخرًا :

- لا .. شكرًا ؟ وكذلك في زيارة رسمية لأحد

الدواوين الحكومية .. وليس في منزل جدك .. أى في
منزلك .

وتوجه الجد بحديثه إلى الخادم قائلًا :

- اسمع يا (متولى) .. دعهم يعملوا لنا وليمة

فلخرة على الغداء ، احتفالاً بقدوم حفيدي .. قل لهم

أن يطهروا لنا ديكًا روميًا ، وبطتين وثلاثة أزواج من

السمجاج .

ابتسم (منير) قائلًا :

- ما كل هذا يا جدي ؟

قال له الجد :

- لا بد أنكما متشوقان لأطعمة (زمان) التي كنتما

تتذوقاتها هنا .

قال (هشام) :

- فى الحقيقة .. أنا مضطر للعودة إلى الإسكندرية

هذه الليلة .

قال له جده بحسم :

- بل سيبقى معى هنا أنت وأخوك بضعة أيام .

- لكنى مرتبط بعلى فى الإسكندرية .

- يمكن للعمل أن ينتظر .. يمكنك أن تتقدم بإجازة

للجهة التى تعمل بها .. أما الأمر الذى أريدكما من

أجله ، فلا يمكن تأجيله أكثر من ذلك .

وصمت برهة .. ثم علا ليقول لحفيده :

- بالمناسبة .. ما هو العمل الذى تمارسه الآن ؟

- موظف بإحدى الشركات التجارية .

والثقت إلى (منير) قائلًا :

- وأنت يا (منير) ؟

قال (منير) :

- هل نسيت يا جدي أننى أعمل بإحدى الشركات

السياحية ؟

- آه ! لقد تذكرت .. ولكن لماذا سافرت إلى

الخارج ؟

- كنت أسمى لتحسين دخلى عن طريق العمل فى

أحد البلدان الأجنبية .

- وهل وفقت فى ذلك ؟

- إلى حد ما .. لكن الظروف لم تسمح لي
بالاستمرار في العمل هناك ، فاضطرت للعودة .

- حسناً فعلت .. فوطنك أولى بك .

تخل (هشام) قائلاً :

- لكن عندما تكون الظروف غير مواتية لكي يحيا
المرء حياة كريمة في وطنه فلا مناص من البحث عن
الرزق في بلدان أخرى .

تخل (منير) في الحديث وقد أدرك أن لغاه يلمح
لمتاعبهما المادية ، ويريد أن يفهم في أمور قد
تؤدي إلى إثارة المشاكل من جديد مع جديهما ، قائلاً
وهو يحاول أن يغير مجرى الحديث :

- ما هو الأمر المهم الذي أشرت إليه ، وقتلت إته
لا يحتمل التأجيل ؟

- سأطلعكما عليه في الوقت المناسب .. أما ما أريده
منكما الآن .. فهو أن تبقىا معي هنا لبضعة أيام على
الأكل خاصة وأن ابنة عمكما مستحضر إلى المنزل غذاً ،
وأريد منكما أن تلتقيا بها .

هتف (منير) قائلاً :

- (رانيا) ؟

ابتسم جده قائلاً :

- الحمد لله .. إنك ما زلت تذكر اسمها .

قال (منير) متعرجاً :

- وهل من المعقول أن أنسى اسم ابنة عمي ؟

- وهل كان من اللائق أن تقطعا صلتكما بها كما

قطعتما معي طوال السنين الماضية ؟

وإذا كان لكما بعض العسر في مقاطعتي ، لأنسى
طريقتكما من منزلي ذات يوم ، وطلبت منكما ألا تعودا
إليه .. فما هو عذركما لمقاطعة ابنة عمكما ، وعدم
الاهتمامكما بالمسؤول عنها ؟

- معك حق يا جدي .. لا عذر لنا .. ربما ظروف
الحياة ، وبعض الحساسيات المتعلقة بالماضي .. لكنها
لم تقب مطلقاً عن تفكيرى .

نهض (هشام) قائلاً :

- لا أظن أنني سأستطيع أن أبقى هنا سوى يوم
واحد ، ويتعين علي أن أسافر إلى الإسكندرية صباح
لغد .

نظر إليه لجد قائلاً :

- إنك لا ترغب في مقابلة ابنة عمك .. أليس كذلك ؟

- نعم .. ولكن ظروف عملي

قلطعه جده قاتلاً :

- لا تتخذ من الصل مبرراً .. فقد كان لديك

الاستعداد منذ لحظات لأن تقضى أياماً معي هنا .. لكن

حينما علمت بأن لينة عمك ستأتي لزيارتي أيضاً

فضلت ألا تبقى .. أليس كذلك ؟

قال له (هشام) وهو يحدق في الجدار :

- بلى .

- إنك لا تحبها .. أليس هذا حقيقة ؟

أجاب (هشام) مجدداً قاتلاً :

- بلى .

قال له أخوه معتباً :

- (هشام) .. لا تنس في النهاية أنها لينة عمنا .

قال له جده . وهو ما زال ينظر إلى أخيه :

- إنه يكرهها لهذا السبب .

صاح (هشام) بحدة :

- نعم .. بل أكره أي شيء يمت بصلة إلى عمي ..

فلن أنسى مطلقاً أنه استولى على حق أخيه .. وجرده

من نصيبه في المزرعة .. التي بذل الجهد والعرق

من أجلها .. لينفق على حياة اللهو والسفاهة التي كان
يحياها .. وأنه لجأ إلى حيل وألاعيب رخيصة من أجل
أن يحرم أخاه من حقه الشرعي والقانوني .. ويتركه
للفقر والعوز .. لذي خلفه لنا بعد موته .

وكل ذلك تم بمباركة وموافقة منك ؛ لأنه كان الابن
الممدل والأقرب إلى نفسك .



www.lilias.com

٢ - حديث الماضي ..

قال (منير) مغلطاً :

- (هشام)

لكن جده قاطعه قاتلاً :

- انتظر يا (منير) .

ثم استطرد قاتلاً ، وهو يوجه حديثه إلى (هشام) :

- برغم أننا تحدثنا في هذا الأمر من قبل إلا أنني

سأكرر عليك مرة أخرى ما قلته لك من قبل

- إنني لم أفارق في المعاملة بين أبيك وعمك .

الاثنان علنا ابني ، وقد أحببتهما بنفس القدر .. ومن

فرط حبي لهما جعلتهما يرثاني في حياتي .. ووزعت

عليهما مرزعة الفواكه التي امتلكتها لتكون بينهما

منصفة .

لقد أردت أن ينتلعا من دخلها كلية .. لتكون عوضاً

لهما عن عدم استمرارهما في التثمين .. وحرمتي

لهما من إكمال دراستهما من أجل مساعدتي في إدارة

هذه المزرعة والإشراف عليها .

وهكذا ترى أنني قد راعيت العدل والإتصاف بينهما

في حياتهما ، دون أن أجور على حق أحدهما .

أعطيتهما مزرعتي منصفة بموجب عقد بيع وشراء ،

ليكون كل منهما حراً في التصرف فيها ، أو استقلالها

على النحو الذي يحلو له ، دون أن أطلب أحدهما

بقرش واحد من دخل المزرعة .. فما الذي كان

مطلوباً مني أكثر من ذلك ؟

- لكنك لم تقف موقفاً حازماً من أبك عندما رأيته

يحاول الاعتداء على حق أخيه ، ومثبه نصيبه من

المزرعة

- كان الأمر قد خرج من يدي ، وما حدث كان قد

حدث بعد تفريط أبك في المزرعة من أجل تلك

المشروعات الوهمية الخاسرة التي ألقته بها عمك .

لا أنكر أن أبك كان مجداً ومخلصاً في رعايته ،

وإشرافه على نصيبه من المزرعة الذي آل إليه ، بنفس

القدر الذي كان عليه حينما كان يساعني في إدارتها .

لكن ولذلك يا بني كان طيباً ، وحسن النية بأكثر

مما ينبغي .

لقد اتساق وراء أطماع أخيه وحيله . برغم أنني
حذرت من ذلك كثيراً . وبرغم أنه كان يرى بعينه
استهتاره وفساد خلقه . على النحو الذي أدى به إلى
التفريط في نصيبه من المزرعة . إلا أنه تخلى له
طواعية عن كل شيء .

.. إنه ابنك برغم كل شيء . وقد لجأ إليك لتسقده ..
لكنك تخليت عنه وعنا .

.. أسقده في أي شيء ؟ في أن يناصر أخاه العداء ؟
في أن يجعله يفاضي أخاه في المحاكم أم ليمسك له
سكيناً ليذبحه ؟

لقد أخطأ عمك في حق أخيه .. لكن مهما كان
خطؤه فهو ابنى في النهاية .. كما أنه أخوه أيضاً .
وقد حاولت بقدر ما استطعت أن أخدم الجراح وأن
أصلح ما فسد .

.. بأن تطرد المظلوم من دارك . وتحضن الظالم
وتثيبه على جرمه ؟

صاح (منير) :

.. كفى يا (هشام) !

قال الجد .

.. دعه يا (منير) .. لا بد أن يفهم أخوك الحقيقة
كاملة .. أنا لم أطرد والدك من منزلي . ولم أرفض
بإتعاذه عني .

هو الذي ترك المنزل .. وهو الذي أصر على أن
يقطع صلته بي وبأخيه . برغم كل المحاولات التي
بذلتها معه .. وبرغم أنني لم أرتكب في حقه ما أستحق
عليه أن يتخذ مني هذا الموقف .. فقد حذرتك أكثر من
مرة من قبل . ولم يستمع للنصيحتي .

لما عمك فقد جاء إلى نايلاً محطماً . بعد أن أضاع
كل شيء وبعد أن ورط نفسه في ديون ومتاعب
لا حصر لها ..

وبرغم سخطى عليه فلم يكن لأستطيع أن تغلى عنه .
وهو في هذه الحالة من الانهيار والمذلة .. وبعد أن
أصبح مهتماً بالسجن .

لذا كان يتعين على أن أقف معه في محنته . لأني
لو لم أفعل ذلك لكان التبدل بالنسبة له هو الانتار .
لقد استطاع أبوك برغم خسارته أن يقف على
قدميه مرة أخرى ..

أشترى محلاً صغيراً بما تبقى معه من نقود و
 قاطعه (هشام) قاتلاً بمرارة :
 - وباعه في النهاية ليمدد ما عليه من الديون .
 - لكنه كان على أية حال أفضل من الحالة التي
 وصل إليها أخوه .

تدخل (منير) في الحديث قاتلاً :
 - لماذا تخوض في كل هذا الآن ؟ ألم تنفق على أن
 تطوى صفحة الماضي ، ونفتح صفحة جديدة لا مجال
 فيها لمثل هذه الذكريات المريرة ؟

قال (هشام) :
 - بالنسبة لي لا أستطيع أن أسمى بسهولة .. كان من
 الممكن أن نكون أثرياء الآن .. ونحيا حياة أفضل لو لم
 يستول عسى بالحيلة على نصيب أبي في المزرعة .
 - ولماذا لا تقول : لو لم يفرط أبي في نصيبه
 وتمكن من الحفاظ عليه ؟

صاح الجد قاتلاً :
 - لم تحمل كل هذا الموار في قلبك يا ولد ؟
 قال (منير) محاولاً تلطيف الجو :
 - منبقى في ضيافة جدي بضعة أيام كما طلب منا ..

ومشرح بآهة عينا حينما تآتى غذا إلى هنا .. أليس
 كذلك يا (هشام) ؟

صمت (هشام) دون أن يعقب بشيء .
 بينما قال لهما الجد بنبرة حاسمة :
 - اصعدا لتستريحا الآن في الغرفة المعدة لكما في
 الطابق العلوي ريثما يتم إعداد الغداء .
 أمسك (منير) بذراع أخيه ليجنبه معه إلى أعلى
 قاتلاً :
 - أترك يا جدي .

★ ★ ★

قال (هشام) لأخيه بصبيبة . وهما معا في الغرفة :
 - لا أرى لماذا تتلقى هذا الرجل العجوز هكذا ؟
 قال (منير) معتقاً . وهو يبدل ثيابه :
 - أولاً .. أنا لا أتملقه بل أحبه لأنه جدي وجدك ..
 وهذه هي التسمية الوحيدة ، والتي لا بد أن تذكرها بها
 بدلاً من هذه الكلمة السقيمة (الرجل العجوز) ..
 ثانياً .. لأنني تفقت معك قبل أن تآتى إلى هنا : ألا
 ترتكب أية حماقات يمكن أن تتسبب في إفساد العلاقة

بيننا وبين جدنا بعد هذه اللقطة . التي لم يكن هناك
ممر لها .

- هل نسيت أنه طردنا من قبل من منزله ؟

- كان ذلك بسبب تهورك وخماقتك .

- نكثك شاركنتني في ذلك .

- لأنني كنت لأحق مثلك حينما طوعت في تصرفك

هذه . أما الآن فلا بد أن ينتهي كل ذلك .

غمغم (هشام) قائلاً لنفسه :

- بالنسبة لي لم ينته بعد .

صحا (منير) في ساعة متأخرة .. وأخذ يتقلب في

فراشه للحظات بكميل . وقد أحس بأنه استغرق في

نوم عميق لم يذق مثله منذ فترة طويلة .

لكن كان لابد أن ينالم هذا النوم الهائل العميق .

بعد تناوله لتلك الوجبات اللسعة التي تناولها بالأمس

في الغداء والعشاء .. وفي ظل ذلك السكون الذي يخيم

على المكان هنا .

وشعر بأن التعاس يكاد أن يغلبه من جديد . فصرع

***** ٢٦ *****

بمغلظة سريره .. وهو يلقى نظرة على السرير

المجاور بحثاً عن أخيه .. لكنه وجدته قد غادره ..

فقال لنفسه :

- يبدو أن (هشام) قد استيقظ مبكراً .. لا بد أنه

يجلس مع جدى الآن .

ذهب (منير) إلى الحمام وهو يتتأعب .. وفي

الطريق التقى بالخادم العجوز . فسأله قائلاً :

- هل يجلس (هشام) مع جدى يا عم (متولى) ؟

أجابه الخادم قائلاً :

.. (هشام) بك سافر منذ الساعات الأولى للصباح .

نظر إليه (منير) باتزعاج قائلاً :

- سافر ؟!

أجابه الخادم قائلاً :

- نعم عاد إلى الإسكندرية .

ارتسمت ملامح الضيق على وجه (منير) - لكنه

مالأبث أن توجه إلى الحمام قائلاً :

- حسن .. سأتناول الفطور مع جدى بعد أن أنتهي

من حملي .

***** ٢٧ *****

قال له الخادم :

- جدد تناول الإفطار منذ ساعتين تقريباً مع

الآنسة (رانيا) .

هاتف (منير) قائلاً :

- (رانيا) ؟ هل هي موجودة هنا ؟

ابتسم الرجل قائلاً :

- منذ الصباح .. لقد حضرت إلى المنزل في ساعة

مبكرة .

- هل التقت بـ (هشام) ؟

أجاب الرجل قائلاً :

- كلا .. لقد غادر المنزل قبل أن تحضر .

ارتسمت ملامح الارتياح على وجهه لدى سماعه

ذلك ، وهو يهمس قائلاً :

- الحمد لله ؟

سأله الخادم :

- هل أعد لك الإفطور ريثما تنتهي من حمامك ؟

- نعم يا عم (متولي) .

وذهب الرجل لإعداد الإفطور في حين توقف (منير)

للحظة أمام باب الحمام ؛ وهو يتنسم لنفسه ، وكأنه

يستعيد ذكريات قديمة قائلاً بهمس :

- (رانيا) .. ترى كيف أصبح شكلها الآن ؟ وهل

ما زالت تذكرني ؟



ابتسم لها قائلًا :

- لا أظن أن الخمس أو الست سنوات الماضية يمكن

أن تغير من ملامحي كثيرًا .

نظرت إليه قليلة :

- بل تغيرت .. فقد كنت أكثر نحافة من قبل .. كما

كنت كنت أقصر قامَةً مما أنت عليه الآن .

ضحك قليلًا :

- أكثر نحافة ربما .. لكن أقصر قامَةً .. لا أظن ..

فطول قامتي كان مكتملاً تمامًا آخر مرة رأيتك فيها .

قلت له (رانيا) بشقاوة :

- ولنا .. قل لي بصرحة ...

ثم استدرت حول نفسها قبل أن تستطرد قليلة :

- هل وجدتي مختلفة عن ذي قبل ؟

ابتسم قليلًا :

- هناك اختلاف كبير بالطبع .. فالفتاة التي التفتت

بها منذ ست سنوات كانت تلميذة صغيرة في الرابعة

عشرة من عمرها ، لما لقيت أراها أمامي الآن ، فهي فتاة

في العشرين من عمرها مكتملة الأنوثة .. وأكثر جمالاً .

قلت له مداعبة :

٣ - دائماً في قلبي ..

توقف عند رؤيتها ، وأخذ يحدق فيها من بعيد ، وهو

يقول لنفسه :

- نعم .. إنها هي ... نفس الفتاة الرقيقة الناعمة

التي استحوذت على مشاعري وأفكاري من قبل .. لكنها

ازدادت جمالاً .

كانت (رانيا) تتحدث مع جدها وهما جالسان في

الحديقة ، عندما رآته مقبلاً عليهما بقامته الطويلة

وسمرته المحببة .

وما إن رآته حتى هبت واقفة وهي تستقبله بمودة

ظاهرة قليلة :

- (منير) .. أنت (منير) ؟ أليس كذلك ؟

صافحها بحرارة قائلًا :

- وأنت (رانيا) .. الفتاة اللطيفة التي كانت

تستولي على كل الثمار التي أجمعها من الحديقة .

ضحكت قليلة :

- هاأنذا ترى أنني قد تعرفتك على الفور .

- هل اعتبر هذا بطراء لم غزلاً يابن عمى العزيز ؟

ضحك جدهما وهو يدعوهما للجلوس قائلًا :

عم كنت أفتقد هذه الروح المرححة التي عشنا لبعثها
فى منزلى .. هيا تعالىا لتجلسا مع جدكما .. أم مستظللان
واقفين تحديقان فى بعضكما هكذا ؟

قيل (منير) يد جده ، وهو يجلس إلى جواره قائلًا :
- صباح الخير يا جدى .

قالت (راتيا) :

- تقصد مساء الخير .. فنحن لغرب من وقت
الظهيرة يا أستاذ .. يبدو أنك قد نطمت القليل .. برغم
أنه فى المرة الأخيرة التى رأيتك فيها . كنت تعد إلى
صب المساء على رأسى فى الصباح الباكر لتجبرنى
على الاستيقاظ من النوم .

- وأنت كنت تصدين إلى تقليد أصوات الطيور
المزعجة لتوقظينى من نومى فى أثناء الظهيرة .
سلاله جده قائلًا :

- هل تناولت بطورك ؟

- لقد طلبت من عم (متولى) أن يحضره لى هنا .

والتفت إلى (راتيا) ليتابع حديثه معها باهتمام
قائلًا :

- دعينا الآن نتحدث حديثاً جدياً .. متى وصلت ؟

- فى الثامنة صباحاً .

- إبتنى سعيد برؤيتى لك بعد كل هذه المئين النسي
فوقت بيننا .

- وأنا أيضاً سعيدة برؤيتك يا (منير) .. لكن لا بد
أن تعترف بأن المئين ليست هى المسئولة عن
انفراقنا على هذا النحو .. بل نحن الذين تباعدنا دون
سبب واضح ..

- أو بمعنى آخر ، أنت وأخوك اللذان تتختمان هذا
الموقف منى ، ومن جدكما دون ذنب نمال عليه .
تدخل الجد فى الحديث قائلًا :

- لقد اتفقتا على أنه لا لوم ولا عتاب من أى نوع .

قال (منير) :

- نعم .. فلننس سنى الجفاء هذه .. ما دما قد

عنا للالتقى - ويكفى لنا معاً هنا الآن .

سأفته قائلًا :

- ولين ذو الوجه العبوس ؟

- من تفصيلين ؟

ابتسمت قائلاً :

- وهل هناك غيره ؟ أخوك (هشام) .

- (هشام) .. ذو الوجه الـ ؟

- وأطلق ضحكة عالية شاركه فيها الجد .

ثم استطرد قائلاً :

- لقد نسيت أنك كنت تلقينيه دائماً بهذا الوصف .

- لأنه كان دائماً يرسم تقطيعية على جيبته كلما

رأى .. ولا أدرى لماذا ؟

- لكن من الغريب أنك ما زلت التكررين هذه العبارة

التي كانت تثير دائماً غضبه .

- ومستعدة أن أقولها له حين أراه .

- أظن أنه سيتقبلها عن طيب خاطر هذه المرة ..

خاصة عندما يسمعها من فتاة جميلة مثلك .

ضحك الجد قائلاً :

- لا يمكنك التنبؤ بذلك .. فقد رأيت هذا العبوس

على وجهه بالأمس . ومال على الفتاة وهو يستطرد

قائلاً :

- وإن كان لا يخلو من وسامة .

- على أية حال .. إننى متشوقة لرؤيته .

قال (منير) :

- لقد سمعت أنه قد سافر إلى الإسكندرية فى ساعة

مبكرة من صباح اليوم .

قال الجد .. وقد بدت على وجهه ملامح الاستياء :

- نعم .. وقد أخبرنى أنه مضطر للسفر لكى يتفق

مع زميل له على تقديم الإجازة .. وأنه سيعود مرة

أخرى هذه الليلة .

وأطلق إبرة قصيرة .. ثم استطرد قائلاً :

- لكن أظن أنه لن يعود .

ابتسم (منير) قائلاً :

- مادام قد وعدك أنه سيعود فلا بد أنه سيوفى

بوعده .

- أرجو ذلك .

قالت (رانيا) :

- ربما أنه لا يريد أن يراى .

تطلع إليها (منير) وفى عينيه نظرة إعجاب

واضحة قائلاً :

- كيف تقولين ذلك ؟ لقد كنا متشوقين لأن نراك .
 - لا أفطن أن هذا هو نفس شعور (هشام) .. فقد
 كنت أشعر دائماً بأنه لا يحبني .
 - (هشام) تغير كثيراً عما كان عليه من قبل ..
 تأكدي أنه لا يقل عني إعزازاً .. لابنة عمه .
 تنهدت (رانيا) قليلة :
 - أتمنى ذلك .



قضى (منير) بقية اليوم في صحبة ابنة عمه ..
 وقد جدد هذا اللقاء بالنسبة له مشاعر قديمة كان
 يحسها نحوها .
 فهي الفتاة الوحيدة التي جعلته يشعر معها بذلك
 النوع من الأحاسيس الدافئة .. التي لم يجد مثلاًها
 تجاه أي فتاة أخرى التقى بها وتعرفها .. وبرغم أنه
 لم يلتق بها منذ ست سنوات مضت إلا أنه كان يتذكرها
 دائماً ، ويسترجع تلك الذكريات الجميلة التي ضمتها
 معها في هذا المنزل ، وفي المزرعة كادت ليحلم فترة
 مرت في حياته .

وكان غيابه منه أن ينساق وراء أخيه ويتبعه عنها

كل هذه المسنين .. لكن .. لا بد أن يعترف أن أخاه
 لم يكن هو المسئول الوحيد عن ابتعاده عنها وفراقه لها .
 لقد كان إحساسه نحوها يتجاوز بكثير صلة القرابة
 التي تجمع بينهما .
 وهو إحصاف نما في نفسه تدريجياً .. وأدرك أنه
 منفع وراء عاطفة مجهولة تجاه هذه الفتاة الصغيرة
 التي لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها .

وأحس وقتها بشيء من الحرج تجاه هذه
 العاطفة .. فقد وجد أنه بالنسبة لشاب جامعي يوشك
 على التخرج ، وقد تعدى سن الرشد .. فإنه ليس من
 اللائق أن ينساق وراء مشاعره تجاه فتاة ما زالت في
 مرحلة الدراسة الإعدادية .

وبدا له أنه ليس مقبولاً بالنسبة لشاب ناضج مثله ،
 أن يصرح لابنة عمه الصغيرة بأنه يحبها .. وأن
 أحاسيسه نحوها تختلف عن أية أحاسيس أخرى
 يحسها تجاه أي فتاة من زميلاته .. ممن هن في مثل
 عمره أو يصغرنه بسنوات قليلة .

وحتى لو كانت قد تجاوزت معه في أحاسيسه هذه ..
 واعترف له بأنها هي الأخرى تحبه .. وتحمل له نفس

العاطفة التي تسلمت إلى قلبه برغمه . فلم يكن ليتمكنها
أن تحكم على هذه للمشاعر حكما صحيحا . وهي في
هذه السن الصغيرة .

كما أنه كان يتعين عليه ألا يتقرب إلى هذه للمشاعر
حقيقية .. وأنها يمكن أن تدوم .

ففي هذه المرحلة من العمر تكون المشاعر متقلبة ..
وقابلة للتغير دائما مع تغير الظروف . ومرار السنين .
لذا فقد ارتضى أن يقطع صلته بها .. وأن يتغلب
على عاطفته نحوها .. ليجمدها عند هذا الحد معتمدا
على أن الزمن كفيل بأن يحوو هذه العاطفة من قلبه ..
إذا كانت مجرد عاطفة عابرة .. خلقتها ظروف الفراغ
في هذا المكان . والتعود على مصاحبتها لها .. أو كان
مجرد إعجاب شديد بفتاة جميلة تألف معها في فترة
من فترات حياته . ثم انتهى الأمر .

وبعدها يمكن أن يلتقي بها من جديد بمشاعر
جديدة .. أو بمشاعر صحيحة .. مشاعر لبن قعم تجاه
ابنة عمه .

أما إذا وجد أنه ما زال يحمل لها نفس العاطفة
القديمة . ولأنها لم تكن مجرد عاطفة هوائية أو إعجابا

عابرا .. فبأنه يستطيع أن يعبر عن عاطفته هذه بشكل
أوضح . ويتلقى ردأ أصدى .

★ ★ ★

ومرت السنين دون أن يلتقيا .. أحيانا كان يظن
أنه قد نسيها وأنها قد غابت تماما عن قلبه وتفكيره ..
وأحيانا أخرى كادت تنفجر إلى خياله وتحرك في قلبه
بعضا من هذه للمشاعر القديمة . التي هدأت مع مرور
الزمن .. لكنه لم يستطيع أن يحوها تماما .

نعم .. إن (رانيا) ما زالت في عقله وقلبه .. برغم
أنه أحيانا كان يحاول أن يؤكد لنفسه عكس ذلك .
لم يستطيع تلك العداء الموروث بين أبيه وأبيه ،
وبين أخيه وبينها . ولا ابتعاده عنها هذه السنوات
الطويلة أن يبعدها تماما عن تفكيره .. وأن يخلصه
نهائيا من تلك للمشاعر التي لم يعرفها إلا معها .

فأشياء الأكيد في حياته أنه لم يلتق حتى الآن بأى
فتاة أحس معها مثل تلك للمشاعر .

وعندما عاد إلى حجرته بعد أن ظل طوال الوقت
معه . وفي صحبتها .. كان من المؤكد لديه أنه لن
يعرف تلك للمشاعر إلا معها .

وأنه إذا كان قد ظن في فترة من الفترات أن

عاطفته نحوها قد خمدت . فإنه كان مخطئاً تماماً في ظنه هذا .

فمثل هذه للعاطفة لا يمكن أن تخمد .. لأنها أقوى مما كان يتصور .. وأصدق مما كان يظن .

ربما أنها كانت نائمة نوماً إجبارياً في قلبه لأنه لم يد لها ذلك . وسعى إليه . لكن ها هي ذى قد عادت واستيقظت بأقوى مما كانت عليه .. عندما التقيا من جديد .

وتدند فوق أرائسه جالسا ، وقد عقد يديه خلف راسه وارتست على وجهه ليتسامة حائمة .

فاليوم الذى قضاه معها .. جدد لديه تلك المشاعر القديمة . والفتاة الصغيرة التى أحبها .. صارت أكثر نضجا ، وأكثر جمالا .

ولم يعد هناك ما يحول الآن دون أن يعبر لها عن حبه . وعن مشاعره القوية نحوها .

نعم .. إنها الفتاة الوحيدة التى أحبها .. وعليه أن يعترف لها بهذا الحب الذى رفض الاعتراف به طوال السنوات الماضية .

ولكن فجأة تنبه . وكنه قد نسي شيئا كان قد غاب عن بابه قفلا لنفسه .

- ولكن .. ماذا لو كانت مشاعرها مختلفة ؟ وكيف يمكننى أن أحكم على تلك المشاعر . ولما أجهلها تماماً ؟ وحاول أن يشجع نفسه قليلاً :

- ولكن نفاء الصلة التى تربط بيننا ، والتى استعناها سرورنا حينما التقينا من جديد تدل على أن

وصمت برهة - وهو يحاور نفسه قليلاً :

- تكل على ماذا ؟ إنها لا تكل على شيء سوى حرارة اللقاء الذى يجمع بين ابنى العم .. اللذين فرقت بينهما المسكون .. ربما لا أكثر من ذلك . هل تريد أن تعترف لها بأنك أحببتها . وهى ما زالت فتاة صغيرة فى الرابعة عشرة من عمرها .. وأنت ما زلت تحتفظ لها بهذا الحب ؟ وماذا لو صدقت أو أدى ذلك الاعتراف إلى إفساد الصلة التى عادت لتتوطد بينكما ؟

وماذا لو أن تسرعك فى التعبير عن هذه المشاعر أدى إلى إثارة الحساسية بينك وبين ابنة عمك ؟ وأدى إلى تحفظات قد تنتهى بالجهاء !!

بك على الأقل لا تريد أن تحرم من هذه الصلة التى عادت وتجددت . لذا يتعين عليك ألا تتسرع فى التعبير

عن مشاعرك .. ولتترك لها ولنفسك الوقت الكافي ..
 قيل أن تصرح لها بعاطفتك نحوها .. وبأنها الإنسانية
 التي اختارها قلبك منذ سنوات طويلة .
 وأغمض عينيه قليلاً لنفسه :

- أو .. يا (رانيا) كيف تركتك تبتعدين عني كل
 هذه السنين ؟ إنني الآن ، وبعد أن رأيتك أجد أنك لم
 تغيب عن وجدتي لحظة واحدة .
 وأنك بوعي مني أو بدون وعي لم تفارقيني قط ..



٤ - شخص في خيالي ..

علا (هشام) في ساعة متأخرة من الليل ، حيث
 أخذ بطرق البوابة الخارجية لمنزل جده دون أن يفتح
 له أحد .

وكان الهواء عاصفاً في الخارج على نحو جعله
 لا يقوى على الانتظار .. فقام يتملق السور المحيط
 بالمنزل ليقفز إلى الداخل .

ومما إن استغربت قدماء على الأرض حتى أسرع
 يركض في اتجاه الباب الداخلي للمنزل . مجتازاً
 الحديقة المحيطة به .

وطرق الباب قليلاً لنفسه :
 - أرجو أن يسمعي أحد هذه المرة .. وألا يتركوني
 واقعاً هكذا أمام الباب حتى الصباح .

لكن بصيصاً من الضوء تبعث من الداخل ..
 ومائت أن فتح الباب ، وقد ظهر من وراءه الخادم
 المعجوز ، قليلاً : وهو يلقى النظر :

- من ؟

أجابته (هشام) بضيق :

- أنيا عم (متولى) .. كل هذا الوقت لتفتح الباب ؟

قال له للرجل : وقد انشعر جسده من جراء تيار

الهواء الذى تندفع من الخارج لادى فتحه للباب :

- أستاذ (هشام) .. لماذا تأخرت هكذا ؟

قال (هشام) متبرما :

- وما شأنك أنت ؟ هل ستحاسبنى ؟

- الطو يا بيه .. لكن الحاج قتله القلق بشأنك ..

وقد ظن أنك لن تحضر فى النهاية .

لقد اضطررت لتسلك سور المنزل لأن أحدا لم يفتح

لى البوابة الخارجية .

- لا بد أن (سليمان) كان نائما .

- ما فائدة أن يكون حارما للمنزل إذن .. ما دام

ينام فى الوقت الذى يتعين عليه أن يكون مستيقظا فيه ؟

- لقد تكلم فى العمر يا سيدى .

- هل (منير) نائم فى حجرته الآن ؟

أجابته الخادم :

***** ٤٤ *****

- نعم .. لقد صعد إلى غرفته منذ ساعتين تقريبا ..

هل أعد لك الغشاء ؟

- كلا .. لقد تعشيت .. اذهب أنت لتنام .

- تصبح على خير يا سيدى .

كانت (رانيا) نائمة فى حجرتها ، وقد تدهشت

بظلمها ، حينما اندفع تيار قوى من الهواء ليدفع

ضلفتى للنافذة المغلقة ، فيفتحها بعنف محدثا صوتا

عاليا .

هبت من فراشها فزعة حيث كانت الغرفة غارقة فى

الظلام ، وقد أزعجها صوت اندفاع ضلفتى النافذة ..

وتلك الرياح القوية التى أحدثت صريحا داخل الحجرة .

فلرسلت صرخة خاطئة ، وهى تقفز من فوق

سريرها ، وقد تطلعت فى ثياب النوم لتفتح باب

الحجرة مندفعة إلى الخارج .

وما لبثت أن رأت أمامها شيخ شخص غير واضح

للمعالم ، فأسرعت لتلقى بنفسها بين ذراعيه دون

تردد ، وقالت له بصوت منقطع من الخوف :

- إبنى .. إبنى .. إبنى خففة .

***** ٤٥ *****

صمت ذلك الشخص ، وقد فوجئ بتصرفها الغريب
هذا .. لكنه ما لبث أن قال لها بصوت هامس :

- مم تخافين ؟

تبهت ، وقد ذهب عنها الروع لتفتح عندها للذين
كانت قد أغضتتهما ، وهي تنظر إلى الرجل الذي
أثقت بنفسها بين ذراعيه قللة :

- من أنت ؟

قال لها بدوره بعد أن زالت عنه دهشته :

- أظن أنه يتعين علي أن أسألك هذا السؤال .

قلقت له مريفا .. وهي تتراجع إلى الوراء :

- لص ! لا بد أنك لص !

وهمت بالصراخ .. لكنه أسرع بوضع يده على

فمها ليمنعها من ذلك قائلًا :

- أرجوك لا داعي للصراخ حتى لا توقظي كل من

في المنزل .. قلنا لست بلص .

وقد علمت من أنت الآن .. فلا بد أنك (راقيا) ..

ابنة عمي .. إذن كونى مطمئنة لأنني أيضًا ابن عمك

وحفيد صاحب هذا المنزل .

وليد يديه عن مفتحيها قائلًا :

- أظن أنه لا داعي لإحداث ضجيج الآن .

هتفت قللة :

- (هشام) ! أنت (هشام) ؟

- نعم .. أنا هو .

علقت لتقول :

- نؤ للوجه العيوس !

قال لها .. وقد تملكه الضيق :

- أما زلت سليطة للسان ، كما عهدتك من قبل ؟

قلقت له ضاحكة :

- ألا تقول لي حمدا لله على سلامتك أولاً ؟

قال لها مقصفا :

- حمدا لله على سلامتك .

وفي تلك اللحظة ارتطمت ضلفتا النافذة بالجدار من

قوة تدفّاع الهواء مرة أخرى .

فقال لها ، وهو يندفع إلى داخل حجرتها :

- كيف تتأمين والنافذة مفتوحة هكذا في يوم عاصف

كهذا ؟

قالت له : وهي تتبعه إلى الداخل !

- يبدو أنها لم تكن مطلقاً بإحكام .. لقد استيقظت
فرعة على صوت ارتطام الصلقتين بالجدار .. وندفاع
تيار الهواء إلى الداخل .

قال لها .. وهو يحكم إغلاق النافذة :

- إنه مناخ غريب بالنسبة لهذا الوقت من السنة ..
فالرياح قوية في الخارج بالفعل .

أضاعت (رانيا) نور للحجرة في اللحظة التي
استطرد فيها قللاً :

- لقد أحكمت إغلاق النافذة .. والحمد لله !

وتوقف عن متابعة حديثه ، وهو ينظر إليها بدهشة ..
كانت عارية القدمين مرسلة الشعر .. لكنها برغم
ذلك كانت تبدو جميلة على نحو لم يتبينه من قبل .
وبدا له أنها تختلف كثيراً عن تلك الفتاة الصغيرة
المشاكسة التي عرفها من قبل .

فظل يحديق فيها لبرهة من الوقت .. ثم قال :

- لقد تغيرت كثيراً .. حتى أنني كنت أذا أعرفك .

تأملته بدورها قليلة :

- أنت لمضاً تغيرت كثيراً عن ذي قبل .. ولو أنني
بالتأكيد كنت سأعرفك ..

ظل صامتاً لبرهة .. ثم ما لبث أن أحس بالثقل
لوجوده في حجرتها على هذا النحو ، وهي يثياب النوم .
فقال لها متلعثماً :

- يمكنك أن تعودى إلى النوم الآن .

ثم أسرع بمغفرة الحجرة ، وهو يردف قللاً :

- تصبحين على خير .

سألته قليلة قبل أن يذهب :

- هل سأراك في الصباح ؟ أم أنني سأجده قد رحلت

عن المنزل مرة أخرى ؟

قال لها مرتبها :

- بل سأكون موجوداً .

قالت له بسرور :

- حسن إذن سنتناول الإفطار معاً .

- إن شاء الله ..

- لشرك .

- إنني لم أفعل شيئاً لتشكريني عليه .

- بل هدأت من روعي وساعدتني على إغلاق النافذة .

عاد ليقول لها قبل أن يبتعد عن حجرتها .

- تصيحين على خير .

أغلق باب الحجرة خلفه ، وهي تستند إليه بظهرها ،

وقد أغمضت عينيها في حين لرسم طيف لبتسامه

على وجهها .

قالت لنفسها :

- لقد تغير [هشام] بالفعل .. أصبح جمده أكثر

صلابة .. ووجهه أكثر وسامة ..

لكن أهم ما جذب اهتمامها إليه هي تلك المعلقة

الحائطية التي عاملها بها ..

لقد كان عطفها .. وتمكن من تهفة روعها سريعاً

بنبرات صوته اللدافنة التي بعثت في نفسها الإحساس

بالأمان .

واهتمامه بالاطمئنان عليها ، ومساعدته لها في

إغلاق النافذة .

كل تلك الأشياء الصغيرة برغم بساطتها لم تكن

تعرفها فيه من قبل ..

وتركت أثراً مريعاً وقوياً في نفسها .

لقد تساءلت كثيراً من قبل عن حقيقة مشاعرها

نحو (هشام) .. فقد كان بينهما دائماً خلاصات دالة

بلا سبب ولفظ .

خلاصات لم تسمع هي إليها ولم تفهم سببها .

كلفت تعرف أن هناك مشكلات بين عمها والدة ..

وأن هذه المشكلات أدت إلى وجود قطيعة بينهما .

لكنها ظنت أن هذه الأمور قد ولت واكتفت .. وأن هذه

المشكلات لن يكون لها تأثير على علاقتها بأبناء عمها .

خاصة أن جدّها حاول أن يقرب بينهما كثيراً ، وكان

حريصاً على أن يقضوا الإجازة الصيفية في منزله .

وقد وجدت من (منير) استعداداً فطرياً لحدوث

هذا التقارب .. فقد كان دائماً أكثر لطفاً ومودة لها ..

فيل أن يفترقا كل هذه السنين التي مضت .

أما (هشام) فقد كان يتعامل معها دائماً بخشونة ..

ويرفض أي محاولة لوجود تقارب حقيقي .

كان يعتمد الابتعاد عنها .. وأحياناً كان يبدو فقط

في معاملته لها .. لكنه لم ينس أنها ابنة عمه .

ولن تنسى دفاعه عنها حينما تعرض لها بعض
الصبيبة وهي صغيرة .. وكيف تشاجر معهم على نحو
أدى إلى إصابته بجرح في نقه .. حتى أجبرهم على
الفرار من أمامه . وهو يتوعدهم لو حاولوا التعرض
لها مرة أخرى ..

لقد أحست نحوه بموافقة قوية منذ هذا اليوم .
أحببت فيه رجولته المبكرة .. ودفاعه عنها واهتمامه
بحمايلها برغم غفلة قلبه معها وتجاهله لها أحياناً .
حاولت أن تقرب إليه بعد هذه الواقعة على نحو
أكثر من ذي قبل . لكنه عاد ليجوده نحوها ، وأصر
على أن يكون هناك تباعد بينهما .
لكنه عاد إليها هذه قليلة تلك الإصرار الذي لصته
نحوه يوم أن تعرض لهؤلاء الفتيان دفاعاً عنها .
إحسانها بأنه الشخص الذي تشعر في وجوده
بالرعاية والحماية والحنان .. الشخص الذي يشعرها
بالأمان .
كلا .. من المؤكد أن مشاعرهما القديمة نحوه .
ما زالت حية ولم تمت بعد .. مشاعر تتجاوز صلة
القرابة بينهما .

لقد أحببت (هشام) نون أن تدرى .. برغم أنه لم
يشجعها قط على وجود تقارب حقيقي بينهما .
وألقت بنفسها فوق القرائش ، وهي تعود لتنتشر
بالأغصان . مرددة لنفسها . وكأنها تحاول أن تؤكد حقيقة
كثرت متروكة بشأن الإعلان عنها .. لكنها ما لبثت أن
تبينت أنها راسخة في نفسها :

- نعم .. إبنى أحبه .. فصورته لم تفارق خيالي
منذ أن عرفته .. وما قد تبين لي الآن أن ابن العم هو
نفسه الحبيب اللود .
وستعربت لهذه العبارة التي وردت على خاطرها :
- (الحبيب اللود) - يا له من تعبير !
ولرسمت الابتسامة على وجهها ، وهي تستنورد
قائلة :

- لكنه تعبير حقيقي .. فمعاملته لي كانت تنسم دائماً
بالحنانية .. كما أنني كنت أود عليه دائماً بدعابات
ثقيلة ، ومغرية لأذع برغم أن مشاعري الداخلية
نحوه كانت تختلف تماماً عما أبدو .
تساءلت قائلة :

— ترى هل تختلف مشاعره الحقيقية ايضا عما
بيديه نحوى فى الظاهر ؟
وهل يمكن أن يحمل لى بعضا من الحب الذى أحسه
نحوه ؟

إننى أدرك الآن .. لمأذا كنت أرفض كل هؤلاء
الذين تقدموا للزواج منى برغم مميزاتهم ؟
لقد كنت أبحث فى كل منهم دون أن أدرك عن
شخص (هشام) .. ولأن قلبى لم يتفتح يوما ما .. إلا
لـ (هشام) ..



***** ٥١ *****

٥- حب .. وجفاء ..

نظر (منير) إلى أخيه وهو يجفف شعره بالمنشفة
على إثر خروجه من الحمام قائلًا :
— لم أكن أعتقد أنك ستعود إلى هنا .
قال له (هشام) وهو يصفف شعره أمام المرأة :
— لماذا ؟

هز (منير) رأسه . وهو يرتدى ثيابه قائلًا :
(لأنك لم تكن مرحبًا بالبقاء هنا .
قال (هشام) وهو يتأمل وجهه فى المرأة :
— لكننى وعدت جدك بالعودة .. ثم إنه قد آن الأوان
لنتحدث معه بشأن حقوقنا .

نظر إليه (منير) باستغراب قائلًا :
— أية حقوق ؟
— حقنا فى أن ننال جزءًا من ثروته لإصلاح أحوالنا
قليلاً .. إن لديه ثروة كبيرة من المال لم يعد بحاجة
لها ، وهو فى هذه السن .. أما نحن
قاطعه (منير) مستكبرًا وهو يقول :

***** ٥٥ *****

- هل تريد منا أن نرثه في حياته ؟

- وهل من العجل أن نبقى في هذه المعاناة المصيبة ..

نستدين من هذا وذاك . ففى حين يحفظ تلك الرجل
بثروة طائلة فى حوزته ؟

قال له (منير) بحدّة :

- تكلم عن نفسك .. إتنى لا أستدين من أحد ..

ورائى يكلمنى تماماً ..

أما أنت .. فبأك تبدد دخلك على تلك السهرات ،
وعلى علاقاتك المتعددة .. وهؤلاء الفتيات اللاتى
تحاول أن تبدو أمامهن فى مظهر غير مظهرك الحقيقى ..
وعلى سباقات الخيل .

- وهل تسمى هذا دخلاً ؟

- كل إنسان يستطيع أن يرتب أموره وفقاً لإمكانيته ..

وعلى لية حال إياك أن تتحدث معه فى هذا الأمر .

- مستغل سانجاً دائماً .. هيا بنا لنتناول الفطور الآن .

- لقد حضرت (رائيا) بالأمس .. وأريد منك أن

تظهر أمامها بمظهر لائق عندما نقابلها .

ابتسم (هشام) وهو يقامر بالحجرة بصحبة أخيه

فقال :

- لقد قابلتها بالفعل .

نظر أخوه إليه بدهشة قليلة :

- قابلتها ؟

- نعم .

- متى ؟

- ليلة أمس .

- لكنت لم تأت إلى المنزل حتى الواحدة صباحاً .

- ومع ذلك فقد التقيت بها .. ولقدت بنفسها بين

أحضنى ؟

قال له (منير) غامضاً :

- تألب وأنت تتحدث عن ابنة عمك .

ضحك (هشام) فقللاً :

- لكن هذا ما حدث بالفعل .. لقد كنت خففة للغاية ..

وتدفعت خارج غرفتها فى الظلام .. بعد أن فتحت للهواء

نافذتها بعنف - لترتمى بين فراعى -

وكنا فى أثناء حديثهما مغاد وصلاً إلى الحديقة

حيث كان جدهما وحفيته جالسين فى انتظارهما .

وما إن رأى الجد (هشام) حتى تهلل وجهه بالفرحة

فقال :

- (هشام) ابني سعيد لأنك قد وفيت بوعده وعنت
إلى المنزل مرة أخرى .

ابنسم (هشام) قتلأ :

- ما كنت لأستطيع أن أخلف وعدي معك .. وإن
كنت أعتذر عن حضوري في ساعة متأخرة .

- المهم أنك قد عنت .

حيا (منير) جده وابنة عمه ، وجلس بجوار جده
على المائدة في انتظار إعداد الفطور ..

بينما جلس (هشام) بجوار ابنة عمه ، وهو يحببها
قلأ :

- صباح الخير !

التفتت إليه قائلة :

- صباح الخير يا (هشام) .

- أرجو أن تكوني قد نمت جيدا بالأمس .

- نعم .. بفضل مساعذك لي .

ابنسم الجد قتلأ :

- لقد أخبرتني (رانيا) عن حالة الفزع التي

تعرضت لها بالأمس .. وعن الظروف التي التقيتما
فيها .

قال (هشام) محدثا جده :

- لقد كانت الأحوال الجوية سيئة للغاية ليلة أمس
على نحو غير متوقع في هذا الوقت من السنة .

- الحمد لله على أن الأمور قد عادت لطبيعتها ..
ولا أفطن أن ذلك المناخ سيتكرر مرة أخرى .

قال (منير) محدثا (رانيا) :

- لا بد أنها كانت مفاجأة بالنسبة لك .. أن تلتقي

بـ (هشام) ليلة أمس في مثل هذه الظروف .

ضحكت (رانيا) قائلة :

- لقد ظننته نصأ !

نظر إليها (هشام) قائلأ :

- نعم .. وكادت أن تملأ البيت صراخا .. هل أبدو في

مظهر اللصوص ؟

قالت نه مداعبة :

- إلى حد ما .

- على أية حال .. لقد كان مظهرى أفضل مما

رايتك عليه .. ولنت حافية القدمين .. بشعر مشعث

وملامح ترعب والفزع على وجهك .

نظرت إليه (رانيا) باستياء قلأ :

- وماذا كنت تنتظر من فتاة غارت القماش من
فورها وهي مفزوعة ؟

لم تكن اعتدت أن تنام مرتدياً حذاءك ؟
ضحك الجد قهقراً :

- لا فائدة .. مستغلان دائماً تتسلجان كالديكة ..

تدخل (منير) في الحديث قهقراً (رانيا) :

- أما زلت عند وعدك بشأن الرحلة القنبلية التي
منقوم بها معاً اليوم ؟

أجابه قهقراً :

- بالطبع .

سألها الجد قهقراً :

- أية رحلة قنبلية تلك ؟

- لقد فكرنا أن نستأجر قارباً ، ونقوم برحلة قصيرة

إلى البر الآخر ، كما كنا نفعل من قبل .. وبعد إنك
يا جدي .

قال له الجد ، وقد بدت عليه ملامح الرضا :

- بالطبع يا بني .. لقد جئتم إلى هنا من أجل أن

تنزهوا ، وتقضوا وقتاً طيباً .. وهذا يسعني .

سأل (منير) أخاه قهقراً :

- هل تلتى معاً يا (هشام) ؟

- كلا .. إنني أفضّل أن أقوم برحلة صيد صغيرة في
الحقول المجاورة .

قلت له (رانيا) محتجة :

- أما زلت تمارس هذه للهواية المؤذية ؟

قال لها (هشام) ببرود :

- من قال لك إنها مؤذية ؟

- بالطبع .. ألا تقوم بقتل الصغار الصغيرة ، وإلحاق

الوجع الذي يحلق هنا ؟

- إنه صيد يا عزيزتي .. وماذا تنتظرين مني أن

أصطاد هنا ؟ أهياًلاً مثلاً ؟

انتهوا من تناول إفطارهم .. وتسحب الجد إلى

حجرة المكتب المظلمة على الحديقة ، بينما تذهب

(هشام) للصيد ، وعكف على إعداد بندقيته وهو يقف
بجوار إحدى شجرات الحديقة .

وما لبثت أن لحقت به (رانيا) قهقراً :

- ألا تريد أن تعزل عن مسألة الصيد هذه ، وتلتى

معاً في هذه الرحلة القنبلية ؟

أجابه قهقراً .. وهو منشغل عنها بتنظيف سلاحه .

- نعم ..

هزت كتفها قليلة :

- كما تريد .

وصمتت برهة قبل أن تردف قليلة :

- لقد أخبرني (منير) أنك تعمل بلحدي للشركات

التجارية في الإسكندرية .

قال لها ببرود :

- نعم .

- وهل أنت مستريح في عملك ؟

قال لها بنفس النبرة الباردة : (as.com)

- إنها مجرد وظيفة مثل بقية الوظائف الأخرى .

- وهل سافرت حقاً ليلة أمس لتحصل على إجازة

من العمل ، أم أن هناك سبباً آخر لصفرك ؟

نظر (هشام) إليها قللاً :

- بل هناك سبب آخر دفعني إلى السفر .

- هل يمكنني أن أعرفه ؟

قال لها وبإسامة ساخرة على وجهه :

- بالطبع .. لقد كنت على موعد مع فتاة في

الإسكندرية .. ولم تكن أستطيع أن أخلفه .

تغيرت قسما وجهها ، وهي تسمع منه ذلك ..

لكنها حاولت أن تخفي حقيقة مشاعرها ، وهي تسأله :

- هل تحبها ؟

- أحبها ؟ كلا .. إنها مجرد فتاة من بين عدة فتيات

عرفتهن وصار بيننا شيء من الود والإعجاب .

قلقت (رانيا) يتفاعل غير مبور :

- هل تظن نفسك ساحراً يلقب القلوب العذاري ؟

نظر إليها باستخفاف قللاً :

- وما شأنك أنت بذلك ؟

قلقت (رانيا) مرتبكة :

- هل نسيت أنني ابنة عمك ؟

- وهل يعطيك هذا الحق في أن تتدخل في شملون

حياتي ؟

سيطرت على لربها ، وانفعالها المفاجئ لتتظاهر

بغلامبالاة وهي تهز كتفها قليلة :

- معك حق .. لا شأن لي بما تفعل .. أنت حر

بحيقتك .

ومن بعيد وقف (منير) ليراقبهما للتحظات قبل أن

يقترب منهما قللاً لابنة عمه :

- هيا يا (رانيا) .. هل أنت مستعدة لرحلتنا للنيلية ؟
قالت له بابتسامة مفتحة :

- نعم .. إبنى على أتم الاستعداد .

ولفت نظرة غاضبة على (هشام) قبل أن تذهب
فى صحبة (منير) .

بينما استمر (هشام) فى الاهتمام بتنظيف سلاحه .
دون أن يعيرها أى انتباه .

★ ★ ★



٦ - بريق المال ..

استدعى الجد حفيديه إلى حجرة مكتبه فى ساعة
متأخرة من الليل . وقد أدهشهما أن يكون مستيقظاً
حتى هذا الوقت على غير العادة .. وما إن دخلوا إلى
الحجرة حتى وجداه جالساً خلف مكتبه . وقد ارتسمت
ملامح الجدية على وجهه .. حيث أشار لهما قاتلاً :
- أغلقا الباب خلفكما .

قال (هشام) بإغلاق الباب بينما سألته (منير)
قاتلاً :

- خير يا جدى .. لقد ألقينا عم (متولى) أنك تريد
أن نتحدث إليك .

قال الجد وهو يشير لهما بالجلوس على المقعدين
المواجهين لمكتبه :
- نعم .

- ولكن كان لا بد أن تكون نائماً فى فراشك الآن ..
فقد قلت موعد نومك .

***** ٦٥ *****

- لا يهم .. إن ما أريد أن أحدثكما بشأنه أهم من
أى شيء آخر .

قال (منير) :

- ألا يمكن لهذا الأمر أن ينتظر حتى الغد ؟

- كلا .. لا بد من حسمه الليلة .. قل لى أولاً ..

هل نامت (رانيا) ؟

- أظن ذلك .. هل ترغب فى أن استدعيا لك ؟

قال له جده مريعاً :

- كلا .. إن الأمر الذى أريد أن تحدث إليكما بشأنه ..

خاص بكما وحكما ، ولا أريد أن تعرف عنه (رانيا)

شيئاً .. ولهذا انتظرت حتى نامت ، وصمت برهة ..

قبل أن يستطرد قليلاً :

- ما رأيكما فى ابنة عمكما ؟

نظر إليه حفيدها بدهشة .. وسأله (منير) قاتلاً :

- (رانيا) ؟ من أية زاوية ؟

قال له الجد بجدية :

- إننى أريدها أن تكون زوجة لأحدكما !

ازدادت دهشتها من هذا الطلب الغريب والمفاجئ .

لكن ما لبث أن سأله (هشام) قاتلاً :

- ما هذا الطلب الغريب ؟

- لية غريبة فى أن يتزوج المرء ابنة عمه ؟

قال (هشام) مسلخراً :

- على أية حال يمكنك أن تعرض هذا الأمر على

(منير) وحده إما قاً

قال له الجد بهنوء :

- ألا تنتظر حتى أنتهى من حديثى أولاً ، لتعلن عن

رأيك بعد ذلك ؟

قال (منير) :

- لا اعتراض لدى على ابنة عمى بالطبع .. فهى

فتاة يتمناها أى شاب .. ولكن ..

- ولكن ماذا ؟

- لكن للزواج لا يتقرر بمثل هذه الطريقة .. هناك

لشياء كثيرة لا بد من وضعها فى الاعتبار .. مثل وجود

مشاعر مشتركة بين الطرفين ، واستعداد لدى الطرفين

أيضاً .

- لا شأن لى بمثل هذه الاعتبارات التى تتحدث

عنها .. إن ما يهمنى هو النتيجة .. والنتيجة التى

أرغبها هى أن تكون هذه الفتاة زوجة لأحدكما .

سأله (هشام) بعصبية قاتلاً :

- ولكن .. لماذا ؟

- لأننى أريد أن أنهى حالة الخصام . والعدوة التى استمرت سنوات طويلة بين ولدى قبل وفاتهما ..
والتي انتقلت آثارها إليكما ، وأنت إلى هذا التباعد بينكما وبين ابنة صكما .
لقد تعذبت طويلاً ، وأنا أرى ولدى الوحيدين متخاصمين على هذا النحو .

حاولت كثيراً أن أصلح ما بينهما لكننى فشلت ..
ولم يكن هذا هو ما أتمناه ، ولوضعه لأبنتى للذين مقامهما على هذا الحال من العداوة والخصام
قال (منير) :

- لم يكن أبى يضر عداوة ولا كراهية لعصى برغم ما حدث .

- لكنه أصر على مقاطعته حتى وفاته .. وقد كان نوالته تأثير كبير عليه فى ذلك .

- لا داعى للحديث عن والدتى الآن .. فما فعله عصى لم يكن بحاجة لتأثير من أحد .
قال له الجدة غاضباً :

- لصمت .. ولا تقاطعنى .

وصمت برهة حتى هدا تفعله .. ثم استطرد قائلاً :
- بنى أريد لهذا العداوة .. وهذه القطيعة أن تنتهى إلى الأبد .

كنت أتمنى أن يكون لى عشرة أبناء ، وثلاثون حفيداً .
لكن الله لم يمن على إلا بولدين ، وثلاثة أحفاد ..
الولدان أخذهما إلى جواره ، وأنا مازلت على قيد الحياة .. ولا أريد أن أفارق الدنيا قبل أن أرى هؤلاء الأحفاد . وقد ألتئم شملهم من جديد .. وتوطدت أواصر الصلة بينهما .

قال (منير) :

- بالنسبة لى .. قبلنى اعتبر هذا الأمر منتهياً .. وأعدك ألا تكون هناك قطيعة مرة أخرى .

- هذا لا يكفينى .. بنى أريد أن أطمئن على (رانيا) أطمئناً حقيقياً قبل أن أموت .

فهى فتاة وحيدة ، وتعتبر تقريباً يتيمة بعد أن تزوجت والدتها من شخص آخر بعد وفاة والدها .

ولا أريد لها أن تكون فى عصمة رجل غريب لانعرف خباياه ، ولا نواياه .. خاصة بعد أن تحصل على هذه الثروة التى ستركها لها .

ارتفعت معالم الاهتمام على وجه (هشام) وهو
يسأله قائلًا :

- الثروة ؟

- نعم .. لقد أودعت باسمها في البنك منذ أسبوعين
خمسماية ألف جنيه .. هي تقريبًا قيمة الأرض
والعقارات التي بعثها .

صاح (هشام) قائلًا وهو ينهض من فوق مقعده :
- خمسماية ألف جنيه ! لهذه الفتاة ؟ ولكن .. لكنك
تكرر المأساة مرة أخرى .. إنك تحاول أن تحرمنا الآن
من ميراثنا الشرعى .. وتمنع ابنة الرجل الذى اجثال
على أبى . واستولى على أمواله كل أموالك .. (تتى أن
أسمع بهذا ؟

قال له الجد محدثًا :

- أنا حر فى أموالى .. وليس من حقك أن تسمح
أو لاتسمح بشيء . هل تريد أن ترثنى فى حياتى
يا ولد ؟

تدخل (منير) قائلًا :

- أرجوك يا جدى اهدأ .. إن (هشام) لا يقصد هذا .

قال (هشام) متحديًا :

- بل أقصده !

أسرع (منير) لتهنئة أخيه . وهو يدعوهُ إلى
الجلوس .

بينما أكمل الجد قائلًا :

- سأكرر لك ثانية أفتى لم أظلم أباك .. لقد منحتك
نصف المزرعة .. ونفص النصيب الذى منحتك لعك ..
ولست مسئولاً عن تفريطه فى حقه .

وصت برهة قبل أن يستطرد قائلًا :

- ثم أفتى أقدر ظروفكما الآن .. لذا فلم أمتح
(رانيا) فى الأموال التى حصلت عليها من بيع
الأراضى والعقارات .. بل احتفظت لكل منكما بمبلغ
خمسعين ألف جنيه .. وما يتبقى بعد ذلك سيلول إليكما
بالميراث الشرعى بعد موتى .

قال له (هشام) متهمًا :

- خمسعين ألف جنيه ؟ ياله من كرم ! تمنحها هى
خمسماية ألف جنيه . وتتكرم على كل واحد منا
بخمسين ألف جنيه فى النهاية .. وما الذى تظن أنه
سيتبقى بعد ذلك ؟

قال (منير) :

- يتعين عليك أن تشكر جديك لاهتمامه بنا على هذا النحو .. فخمسون ألف جنيه ليست مبلغاً قليلاً .. وهو لم يكن ملزماً بأن يمتحننا إياه .

- إتنى أتساءل عن سر هذه القسمة غير العادلة .. لماذا تدفع لها عشرة أضعاف المبلغ الذي تركته لنا ؟
- لأنكم ارجلاني .. وفسي وظلتف مرموقة .. والخمسون ألفاً لو استغلها كل منكما استغلالاً جيداً .. وأقام بها مشروعاً مناسباً .. فسوف ينمو هذا المبلغ ويزداد نمواً مع دورة رأس المال ، ليصل إلى عشرة أضعاف هذا المبلغ .

أما (رانيا) .. فهي فتاة وديعة .. لا شأن لها بالمشروعات والأعمال .. كما أنها لا تعمل .. لذا فهي بحاجة لمثل هذا المبلغ الذي يمكن أن يؤمن لها حياتها .. بعد مماتي !
واستطرد :

ولأنني أهدف من وراء ذلك إلى شيء آخر .. وهو إتنى لا أريد لهذا المال أن يذهب لشخص غريب - إذا ما تزوجت من أحد غيركما .. فهل فهمتما لماذا اختصصتها بهذا المبلغ الكبير ؟

صاح (هشام) قللاً :

- أعتقد إتنى قد فهمت .. إنك لا تريد لهذا المال أن يخرج عن محيط الأسرة .. أليس كذلك ؟
- الحمد لله على أنك قد فهمت .

فكر (هشام) قللاً لنفسه :

- إن فإن زواجي من ابنة عمي سيجعلني أضاع يدي على نصف مليون جنيه .. إتنى أستطيع بهذا المبلغ أن أقوم لمشروع قذى أحلم به .. وأصبح من رجال الأعمال . كما إتنى أستطيع بذلك أن أسترث المال الذي سلبه عمي من أبي ، ربما يستحقه من فوالد .

وقطع عليه تفكيره صوت أخيه (منير) ، وهو يقول لجدته محتجاً :

- لكنك بذلك تجعل من المال وسيلة إغراء ليتزوج أحدنا من (رانيا) .. وهذا لا يليق بكرامتها .
- بل أسمى لتوفير حياة كريهة لها .. بأن أجعلها

فتاة ثرية . وزوجة لرجل يحبها ويخاف عليها .. خاصة إذا كان هذا الرجل هو ابن عمها .

- أو ربما لأنه سيطمع في المال الذي ستضع يدها عليه .

- إنها ستكون حرة التصرف في هذا المال .. ولن
تمتع قرشنا واحداً لأحد إلا بإذننا .. وحتى لو أعطت
فإنها لن تعطى لغريب .. بل لزوجها وابن عمها ..
والخير في النهاية سيعم الأسرة كلها .

قال (منير) لجدّه :

- إني لو فكرت في أن أتزوج من فتاة مثل (رانيا)
فإن ذلك سيكون لشخصها دون مالها ، ويدافع واحد
فقط هو حبي لها .

- إن زواج أحدهما منها على لية حال سيكون مرهوئاً
بمواهبها هي على هذا الزواج .. ويكمل إرفقتها وقائمتها .
فلما لن أجبرها على الاختيار .

وإذا اختارت ألا تتزوج من أحدهما .. فلن اضطرها
للزواج منه ، وسأقبل بمن تختاره برغم لسفى التشديد
لذلك .

ابتسم (هشام) قائلًا :

- لطفن يا جدى .. من المؤكد أنها ستتخار أحدها .
- أتمنى ذلك .. والآن بعد أن أطلعتكما على الأمر
يمكنكما أن تعودا قسما .. وغدا سأكون قد أعددت
لكل منكما شيئاً بالمبلغ الذى وعدته به .

لما المبلغ الخاص به (رانيا) فسوف أودعه في
البنك لحسابها .. وكما اتفقنا لا أريدها أن تطعم شينا
عن هذا الآن .

قال (هشام) سريفاً :

- طيفاً .. طيفاً يا جدى .

ثم التحى ليقبل يد جدّه ، وقد تبدلت لهجته لتصبح
أكثر نعومة قللاً :

- شكراً لك يا جدى .

وما إن تصرف حتى غضب قللاً :

يا لها من صفة !

نظر إليه أخوه باستغراب قللاً :

- ماذا تقول ؟

- أقول إنها فرصة حقيقية لتمتد مال لبيتنا .

- هل تعنى لك ؟

- سأزوجها .. ولم لا ؟ إنها فتاة جميلة .. وثرية

فضلاً عن أنها ابنة عمى .

- إنك شخص قتهازى .. حقوق .. وأنا لن أسمح لك

أن تخدع هذه الفتاة .

- من قال لك إني سأخدعها ؟ ألا يحتمل أن يكون

لدى ميل نحوها بالفعل ؟

- لكن هذا غير حقيقى .

ابنسم (هشام) قائلا :

- وما أدراك أن هذا غير حقيقى ؟

- تصرفاتك نحوها تدل على ذلك .

- إن خبرتك فى الحياة محدودة .. لذا لا يمكنك أن

تحكم على تصرفاتى الحكم الصحيح .

وصمت برهة وهو ينظر إليه .. ثم استطرد قائلا :

- أم أنك ترغب فى الظفر بهذه الصفة لتلك ؟

قتل له (منير) غاضبا :

- قلت لك لا تتحدث عنها هكذا . (كرا)

قال له أخوه ساخرا :

- حمن .. لن نتحدث عن صفقت .. ولكن قل لى ..

هل تشعر بميل نحوها ؟

- هذا ليس من شأنك .

- لو كنت تحبها فإلنى مستعد ألا أخل فى منافسة

معك .. وإن أبتعد لأفسح لك المجال .. ما دام هذا

المال سيكون فى حوزة أحنا بشرط أن تحتفظ لى

بنصيبى منه .

نظر إليه بازاء قائلا :

- لو كنت تحبها حقاً لما قلت هذا .

- على أية حال - إن الأمر فى النهاية مرهون بها

هى .. فكما قال جيك إنه سيترك لها الحق فى

الاختيار .. وهى وحدها التى ستقرر من ستختار من

ليكون زوجها لها .

★ ★ ★



٧ - مشاعر حائرة ..

عادت (رانيا) إلى منزلها في (القاهرة) بعد أن قضت أسبوعاً كاملاً في منزل جدها بصحبة ابنتي عمها .

لقد عاد (منير) إلى (الإسكندرية) بعد أربعة أيام فقط قضاهما في صحبتها ، أما (هشام) فقد ظل معها حتى نهاية الأسبوع . وأصر على توصيلها بنفسه إلى (القاهرة) متحملاً مشقة السفر ، والعودة مرة أخرى إلى (الإسكندرية) .

لقد كان رقيقاً ولطيفاً معها على نحو مدهش .. حتى إنه بدا لها وكأنها تراه لأول مرة في حياتها . نعم .. لقد تغير (هشام) كثيراً في الآونة الأخيرة .. تغير في كل شيء .. معاملته لها ، ومشاعره نحوها .. وهذا هو ما كانت تحلم به .

بل كانت تحلم بأن يبدى ولو بعض الاهتمام الحقيقي بها .. وها هو ذا حلمها قد تحقق إلى حد أنها لا تصيق ذلك .

بل لقد تحقق لها أكثر مما حلمت به وتمنته .. لقد طلب منها أن تتزوج . وهو ما لم تكن تتوقعه .

كان يتعين عليها أن تسعد بهذا الطلب .. بل وتطير فرحاً من أجل ذلك .. فهي تحب ابن عمها .. وقد كانت أمتيها لأن تتزوج على الأقل من شخص يمثله .. لأنها لم تتق بأنهما يمكن أن تشير اهتمامه إلى حد الزواج .

لكنها برغم ذلك .. قبلت هذا الطلب بالوجود .. ولم تطر فرحاً . كما هو متوقع .

بل اعتراها إحساس بالاضطراب والخوف والعجز عن اتخاذ قرار في هذا الشأن .

كل ما قلته له .. هو أن هذا الأمر كان مفاجئاً لها .. وأنها بحاجة لبعض الوقت والتفكير قبل أن تعطيه ردها .

وما زالت حتى هذه اللحظة مترددة وخائفة وعالجة عن اتخاذ القرار .

جلمت شاردة وقد غابت أفكارها ومشاعرها عما يحيط بها ، حتى إنها لم تنتبه لصوت زوج أمها ، وهو يسألها عن أخبار زيارتها لجدها .

قنبتها أمها قللة :

- (رانيا) .. إن عمك (حسين) يسألك عن زيارتك لجدك .

قلت لها وقد تنبهت من شرورها :

- أه ؟ إن جدى بخير .. وقد فضيت وقتنا طيبا .
تأملتها أمها بقلق قللة :

- ماذا بك ؟ إنك تبدين على غير ما يرام .

نهضت (رانيا) من فوق مقعدها قللة :

- إننى بخير .. عن إنكما .. سأصعد لغرفتى .

سألها زوج أمها قائلاً :

- لماذا لا تجلسين معنا لمشاهدة التليفزيون ؟

- إننى أشعر برغبة فى النوم .

قلت لها أمها - وهى ترقبها بعينين فاحصتين :

- لكن الوقت ما زال مبكراً على النوم .

قال لها الزوج :

- دعها على راحتها .

راقبتها أمها وهى تسرع بالأذهب إلى غرفتها ،

حيث أغلقت عليها بابها ، ثم التفتت إلى زوجها قللة :

- هناك شيء غير طبيعى .. فلابت تبدو شاردة

وهلقة منذ أن عادت من زيارتها لجدها .

قال لها زوجها :

- لنا أيضاً لاحظت ذلك .. إنها تكريها لم تتناول

شيئاً من الطعام فى أثناء العشاء .

ربما كنت هناك مشكلة ما بينها ، وبين جدها .

- كلا .. إن جدها يحبها .. ولم يحاول الإساءة

إليها مطلقاً .

لا بد أن الأمر يتعلق بابنى عمها .. فهما بضميران

لنا شعاء والكراهية .. خاصة ذلك المدعو (هشام) .

الآن يتعين على ألا نوافق على ذهابها إلى هناك .

- الأفضل أن نذهب إليها لتتحرس ما بها .

نهضت الأم قللة :

- معك حق .

وما لبثت الأم أن نهضت بها حيث وجنتها ، ولقد

تمسكت على فرائشها .. وهى ما زالت غارقة فى

لفكرها قشاردة .

مسلتها أمها :

- لن نخبرينى عما بك ؟

- آسفة إذا كنت قد سببت لك القلق .

جلست الأم بجوارها ، وقد أحاطت كنفى ابنتها
بذراعها قلقة :

- ما هذا الذي تقولينه يا (راقيا) ؟ إذا لم ألتقي
عليك فعلى من ألتقى إذن ؟

إن هذا أمر طبيعي بالنسبة للأم . ولا يحتاج إلى
أسف .

والآن قولى لى .. ما الذى يقلقك ويجعلك شاردة
هكذا ؟

هل ضايقت أحد من أبناء عمك ؟
قالت (راقيا) وهى تحاول أن ترسم ابتسامة على
شففتيها :

- بل طلب أحدهما أن يتزوجنى .
تطلعت إليها أمها بترعاج قلقة :

- يتزوجك ؟
وصمتت برهة .. وأثار الانزعاج والدهشة ما زالت
مرسمة على وجهها .

بينما نظرت إليها ابنتها قلقة :
- ما رأيك يا أمى ؟
سألتها أمها قلقة :

- من منهما الذى عرض عليك للزواج ؟
(هشام) .

- لكن [هشام] هذا بالذات كان بكرهنا دائما -
ولم يكن بينه وبينك أية مودة .
- ولكن لا تنسى أنه دفع عني ، وأنا صغيرة حينما
حاول بعض الفتيان مضايقتى . وقد شكرت له ذلك .
الأم :

- لقد كان يدافع عن كرامته على أية حال .. ألممت
ابنة عمه سواء قبل ذلك أو رفضه ؟ ثم إنه سرعان
ما عاد إلى طبيعته الجافة فى تعامله معنا .

- لقد تعامل معى بطريقة مختلفة تماما هذه المرة .
سألتها أمها قلقة :
- وبماذا أجبتك ؟

- لم أجبه بشيء .. قلت له إن يدع لى وقتنا لكى
أفكر .

- كان يتعين عليك أن ترفضى فى الحال .
- لماذا يا أمى ؟ إنه ليس سيئا إلى هذا الحد .
نظرت إليها أمها بتمعن قلقة :
- يبدو أنك تميلين إليه .

صممت (رانيا) وقد تضرع وجهها بالاحمرار .

فحجبتها أمها بنظرة فاحصة قليلة بغضب :

- ما دمت تميلين إليه .. إذن فلم الحيرة والقلق ؟

إم لم تعنيه بموافقتك في الحال ؟!

- لأنني خالفة منه .. إني لا ألتقي نمانا بتغييره

المفاجئ هذا .

كما أنني سمعت عنه .. أنه

سألته أمها قليلة :

- أنه ماذا ؟

قالت (رانيا) بعد برهة من الصمت : ()

- أنه يعرف العديد من الفتيات .. ويعيش حياته

باستهتار .

- وحتى لو لم يكن من تلك النوع المستهتر ذو

العلاقات الجنسية المتعددة .. وكلفت به كل المزlia ..

فلم تكن لوافق عليه .. تكفيني كراهيته لأبيك .

- قلت لك إنه قد تغير .. فلم يحاول أن ينكر أبي

بسوء مرة واحدة .. بل بدأ أسفا على كل التصرفات

والأفعال التي صدرت منه من قبل .

- أمثله لا يتغيرون بسهولة .

ومكنت لحظة قبل أن تردف قليلة :

- وما رأي جدك في هذا الأمر ؟

- إني لم أخبره بشيء .. فقد فضلت أن أمتح نفسي

بعض الوقت للتفكير .. وأن استشيرك قبل أن أقرر أنا

أولا ما إذا كنت سألحق على الارتباط به أم لا .

قلت أمها معترضة :

- بالنسبة لي فلنا غير موافقة .. لكنني لن اعترض

على اختيارك .

قلت (رانيا) وملامح الحيرة على وجهها :

- إني اعترف لك يا أمي بأنني أحبه .. لكنني لخالفه ..

ساعدين يا أمي إني حائرة .

قلت لها أمها مشفقة ، وهي تحتضنها :

- لم تكن أعرف لك تحببه .. إني أراه غير جدير

بحبك .. لكن الأمر في النهاية مرجعه إليك يا بنتي ..

ثمهم ألا تتسرع في قرارك .

٨ - أحبتك دائماً ..

ارتبكت حين رأيته .. وبدت وكأنها تلقاء لأول مرة .
ولم تكن تدري وهي جالسة أمامه في هذه اللحظة مسرعة
عجزها عن السيطرة على مشاعرها .. فهذا الشخص
الذي تجالسه هو ابن عمها .. وبينهما معرفة وثيقة ..
كما أنها طالما تجرأت عليه من قبل .. وعصت إلى
مشاكسته برغم جفائه معها في البداية .. ومعاملته
الرفيعة لها في الآونة الأخيرة .

إن .. لماذا تبدو مضطربة هكذا وهي تلقاء ؟
ربما لأنها المرة الأولى التي يتصل بها هاتفياً في
منزلها ليدعوها لمقابلته في مكان عام !!
أم لأن الوضع بينهما أصبح مختلفاً بعد أن عبر لها
عن رغبته في الزواج منها ؟
سألها قتلأ :

- لماذا لم تتصلي بي كما اتفقنا ؟
أجابته قتلأ :

- كنت بحاجة لبعض الوقت للتفكير .

نظر إليها قتلأ :

- لقد مرت ثلاثة أسابيع منذ آخر لقاء بيننا .. فهل
كان الأمر بحاجة لكل هذا الوقت للتفكير ؟

سألته قتلأ :

- هل جئت إلى (القاهرة) خصيصاً من أجل ؟

سألها بدوره قتلأ :

- ماذا تريد ؟

قلت له فجأة :

-(إهتمام) .. لماذا ترغب في الزواج مني ؟

نظر إليها باستغراب قتلأ :

- يا له من سؤال غريب !

- أعني .. هل تريد الزواج مني لأنك تحبني ؟

قال لها مريعاً :

- بالطبع .

نظرت إليه غير مصدقة ، وهي تقول :

- لكنني لم أر هذا الحب في عينيك وفي تصرفاتك

معني من قبل .

- لا أدري .. أحياناً يرى للمرء منا إيماناً عرفه من

قبل كما لو كان يراه لأول مرة .. أو ربما يراه بنظرة مختلفة .

لقد ابتعدنا عن بعض ست سنوات .. كنت أراك قبلها فتاة صغيرة في الرابعة عشرة من عمرها .. أما أنا فكانت أكبر منك بشقي سنوات .. وكنت في بداية تخرجي في الجامعة .

كنت بالنسبة لي طفلة صغيرة .. ولم تكن نظرتي لك تتجاوز نظرتي لبتت صغيرة .

لكن عندما رأيتك أخيراً كانت السنوات الست قد أحدثت أثرها في فتاة الرابعة عشرة .. ورائتها لم يبق شيء شابرة جميلة تفيض رقة وحيوية .. فوقعت في غرامها من أول نظرة .

قالت له .. وهي تتأمله بنظرات فاحصة :

- لكنني لم ألاحظ ذلك .

- وهل كنت تنتظرين أن أتى إليك في اليوم التالي

للتك التلبة التي تقابلنا فيها ؛ لأخبرك بأنني قد وقعت في هواك ؟

مرت بينهما لحظة من الصمت الذي قطعه قائلًا :

- إن ملامحك تتردد تبدو واضحة على وجهك .. هل

ترين أنني لمست الشخص المناسب لك ؟

- كل ما هناك أنك قد فاجأنتي .. وما زلت عاجزة

عن الوصول إلى قرار حاسم .

- دعك من هذا القول .. لأنني أنك لا تحبينني . مع

أنني كنت أتصور عكس ذلك .

- (هشام) .. أنت ابن عمي .

- هل هذا هو كل ما في الأمر ؟

- لا أستطيع أن أفكر إعجابي بك وقتي

قاطعها (هشام) قائلًا :

أليس عليك شيئاً ؟ أنك تحبينني .. لكنك مترددة في

الزواج مني لسبب أجهله .

إذا كان الأمر يتعلق بقروفي المالية للعالية فلتكدي

أن هذه الظروف لن تستمر طويلاً .. إن الأوضاع

بالنسبة لي تتطور إلى الأفضل .

- إنني لا أعني هذا .. فلا تهمني ظروفك المالية

أياً كانت .

- إذن ما الذي يهمك ؟

- أنت نفسك .. طبيعتك - الحياة التي تحياها .

- ما زلت لا أفهم قصدك ؟

إن كرامتى غالية لدى . ولا أحب أن تسيء إليها فى يوم من الأيام .

- وهل لديك شك فى ذلك ؟ إن كرامتك من كرامتى . وأنا أحرص للناس عليها .. سواء الآن .. أو فيما بعد . فأتت ابنة عسى .. ومهما كان الخلاف الذى حدث بيننا فبأنى أشعر بمصنوليتى نحوك بشكل ما . بحكم هذه الصلة العائلية .. فماذا لو صرت زوجتى أيضا ؟
- وماذا عن علاقتك النسبية للمتعددة ؟ وتلك الحياة ثلاثية لتي تحياها ؟ لقد عرفت عنك الكثير .. وما عرفته لا يعلمننى على حياتى معك .

- هل (منير) هو الذى أخبرك بذلك ؟
- لا يهم من أخبرنى بذلك .. وليس - (منير)
دخل فى الأمر .. فقد كنت أفتبع لأخبارك برغم انقطاع الصلة بيننا بوسيل متعددة من أن آخر .
لننضم قلالاً :

- هذا يدل على اهتمامك الشديد بى .
- إن الأمر لم يكن يتعلق بك وحدك .. لكنى كنت حريصة على معرفة أخبار أبناء عسى برغم لجفاء والقطيعة التي كانت بيننا .

- كل تلك الأشياء التي تتحدثين عنها لن يكون لها وجود بعد زواجنا .. فهي تخص شاباً كان يشعر بالوحدة والفراغ .. حياته جدياء لأنها بلا مشاعر حقيقية وصداقة .
أما الآن .. فقد اختلف الأمر .. واختلف بالتالى الشخص .

لقد عرفت للحب حينما التقيت بك .. ولم تعد حياتى خالية من المشاعر ، كما كنت من قبل .. لذا فلن تكون هناك عودة لهذه الأشياء .

- ولكن لقاء لتي ذهبت لتتلقى بها فى (الإسكندرية) يوم وصولى إلى منزل جدنا ؟
ضحك قلالاً :

- أما زلت تذكرين ذلك ؟
- من الواضح أنها تعنى بالنسبة لك الكثير .. وإلا لما سافرت خصيصاً من أجل لقائها فى ذلك اليوم .
- إنها إحدى صفحات الماضى التي أنوى تمزيقها .. فلما أريد أن أبدأ معك حياة جديدة يا (رانيا) .
نظرت إليه ققلة :

- هل تعنى بذلك ؟

- أحبك بذلك .

خففت بصرها ، وهى تحاول أن تظلمن نفسها بآه
صديق فيما يقوله ، وفى حبه لها .. وأنه سيحافظ على
وعده لها .

بينما وضع إصبعه أسفل رقبتها ليرفع وجهها إليه
قللاً :

- (راقيا) .. إننى أحبك .. لم أكن أظن أن هذا
سيحدث لى .. وبحثت معك أنت بالذات .

لكنه حدث .. لقد عرفت معك مشاعر جديدة لم تسر
فى هباتى من قبل .. مشاعر كنت أسمع عنها ..
ولا أصدقها .. بل كنت أحياناً أسخر منها .

لكننى فوجئت بها تتصلل إلى نفسى وعقلى وقلبى
دون إرادة منى ، ودون أن أجد بنفسى القدرة على
مقاومتها .. بل وجدت نفسى سعيداً باستسلامى لها .

إن للرياح العاصفة التى فتحت نافذة غرفتك على
مصراعها فى تلك الليلة التى التقينا فيها ، كتبت قتل
بكثير من للمشاعر التى اجتاحتنى لحظة أن أضلت
نور الغرفة ورأيتك .

نظرت إليه (راقيا) باستغراب ، وهى تبتسم قائلة :
- (هشام) .. لقد تغيرت حقاً .. هذه أول مرة

أسمعك تقول فيها لى كلاماً كهذا .

- إنها أول مرة أعرف فيها معنى للحب .

صمتت (راقيا) لبرهة ، وهى تخفض بصرها فى
الأرض مرة أخرى .. ثم رفعت عينيهما إليه وقد
توربت وجنتاها بحمرة الخجل قليلة :

- أنا .. أنا .. أيضاً أحبك يا (هشام) .. لقد أحببتك
دائماً .. هو عى منى لو بدون وعى كنت أحبك .

يتكلم لها قللاً :

- إننى سعيد أن أسمعها منك يا (راقيا) .

ارتبكت مشاعرها وهى تقول له :

- من الغريب لى تمنيت أن أسمع منك دائماً كلمة
رقيقة تقولها لى .. أو معاملة لطيفة تنسب الجلود
بيننا .. ذلك كان أقصى ما أتمناه .

أما أن تكون متحابين أو زوجين .. فهذا أمر لم
أخبره قط .

قال لها (هشام) وهو يتناول يديها لرفقتين بين
أصابعه :

.. لنا أيضا لم تكن لتخيل ان تكون مشاعري معك
على هذا النحو .

وان كان هناك شيء أصف لأجله . فهو قننى سمحت
لنفسى أن أبتعد عنك كل هذه السنين .

قلت له وهى تنتزع يديها برقة من أصابعه :
.. من الغريب أيضا .. أتنى وأنا أجلس معك الآن ..
أشعر بأننى أبعد حمقاء .. وأنا فى هذه الحالة من
الخجل والارتباك والعجز عن الكلام .

بينما كنت أستطيع من قبل .. وأنا أتصرف معك
كأن عم نى فقط ، وبرغم معاملتك الجافة قننى كانت
تخيفنى أحيانا ، وعبوس وجهك .. أن تكون أكثر جراءة ..
وأكثر تحررا فى مشاكستك .

ابسم لها قتلا :

.. لقد كان مزاحك يبدو نى ثقيلأ أحيانا .

قلت له ، وهى تحاول التلطف على ارتباكها :

.. لقد كنت نستحقه .

قال لها بصوت هلمس وأكثر جنية :

.. أظن أتنى أستحق ما هو أفضل الآن .. إبنى سأعيد

عليك ما طلبته من قبل ، وأسألك إذا ما كنت توفيقين
على الزواج منى أم لا .

وجدت نفسها علجزة عن الرفض هذه المرة ، وهو
يحاصرها بعينيه العميقتين للنتين لحنوها نعلما ..
ومليتها أى قدرة على المقاومة أو التفكير .. فقلت
له :

.. نعم .. أوافق يا (هشام) .

★ ★ ★



٩ - أتمنى لك السعادة ..

وصل (منير) إلى منزل جده في ساعة مبكرة من الصباح .. حيث سأل الخادم المعجوز عنه فأخبره أنه في حجرة المكتب .

ودخل عليه حجرته حيث وجده غارقاً في التفكير وهو جالس أمام مكتبه ، وما إن رآه حتى قال له مرحباً !

- أهلاً يا (منير) .. لماذا تأخرت في الحضور اليوم ؟
- لقد أخبرني (هشام) ليلة أمس فقط أنك تريد مني أن أحضر إليك .. فبادرت بالحضور مباشرة هذا الصباح .

وجلس وهو يتقلب ملامح وجه جده قللاً :

- خيراً يا جدي ؟ هل هناك شيء ؟

نظر إليه جده قللاً :

- لقد أخبرني أخوك أنه ينوي الزواج من (رانيا) .

قال له (منير) بعد برهة من الصمت ، وقد ارتصفت

على وجهه ملامح الأسى :

- وهل عرفت رأي (رانيا) في هذا الأمر ؟

- إنها موافقة !

- إذن فلنبارك لهما .. ما دلم هذا لاختيارهما .

- ولكنني أشعر بشيء من عدم الارتياح تجاه هذه

الزيجة .

- لماذا ؟ ألم يكن هذا هو مطلبك ؟

- لا أخفى عليك .. لقد كنت أتمنى لو تزوجتها

كنت .. خاصة وقد لاحظت أنك تميل إليها .

- المهم هو لاختيارها هي للشخص الذي تريد الارتباط

به .. وقد اختارت (هشام) .

- يبدو أنني قد تسرعت في تقديم هذا العرض

لكما .. فثنا أشعر أن للدافع الوحيد لرغبة (هشام)

في الزواج من الفتاة هو النقود .

- لقد قلت لك منذ البداية أن العرض الذي قدمته

من أجل هذه الزيجة كان مبنياً على أساس خاطئ ..

لكنك أوضحت أنك قد وضعت هذا في اعتبارك حينما

أعلنت عن مكافأة الزواج من ابنة عمي .

- ظننت أنك مستحلول أن

قال له (منير) منفعلًا :

- أحاول ماذا ؟ حتى لو كنت أحبها فلم أكن لأسعى
للزواج منها يمثل هذا الأسلوب .
أطلق الجذ تهديده قصيرة قتلاً :
- إن (هشام) يشبه عمك كثيراً برغم مهاجمته
له .. فهو ثنائي ومدى ومستهتر .
أما أنت فتشبه أبك .. أنت طيب .. ومتممك بالقيم
والمبادئ .. كما أنك تسان رومانسى عطوف .
لذا فإني كنت أفضل أن تكون زوجاً لابنة عمك ..
لأنكما متشابهان فى أشياء كثيرة .
قال (منير) بحزن :
- تشابه للطباع لا يضى بالضرورة تشابه للمشاعر ..
و (رانيا) مشاعرها مع (هشام) .
- لا أظن أنه يبادلها هذه المشاعر .
- من يدري ؟ ربما تبدلت مشاعره نحوها .. ففتاة
مثل (رانيا) تجبر أى شخص على أن يحبها
- إننا لن نخدع أنفسنا يا (منير) .. ف (هشام)
لا يحب سوى نفسه ، ودافعه الحقيقى للزواج من
(رانيا) هو للثروة التى وضعتها باسمها فى قلبك .
- لقد قلت من قبل أن (رانيا) تعرف كيف تحافظ

على قلبها .. ولها ليست فتاة غريبة .
ثم لى إحصائى أن (هشام) ليس سيئاً إلى هذا
الحد الذى تتصوره .. وأن لديه الاستعداد للتغيير .
إن ظروفه السابقة هى التى جعلت منه إنساناً
مستهتراً وثانياً ، كما تقول .. ولكن ربما بعد أن
تتحسن أحواله المالية ، ويجد الاستقرار مع إنسانة
راقية مثل (رانيا) .. يختلف الأمر بالنسبة له ..
وتختلف نظراته للأشياء .
- انها مجرد الفرضيات .
- لا أظن أنك تتوى التراجع الآن .
- خلا .. ولكنى أريد أن أطمئن على حياة مستقرة
وسعيدة لـ (رانيا) .
وأطمئن على أن الهدف الذى سعت من وراء
تقديم معظم ثروتى إليكم لأجله قد تحقق بالفعل ، وهو
أن تنتهى صراعات الماضى وعدواته ، وأن يعود
السلام والوئام والارتباط بينكم جميعاً .
- من ناصحتنى سألنى كل جهدى من أجل تحقيق
ذلك .. وقد وعدنى (هشام) بأنه سيرعى (رانيا)
وسيجعل على إسماعها .

- هذا ما وعني به أيضا .

وصمت برهة قبل أن يردف قائلا :

- ولتني أن يصدق في وعده .

- أظن أنه قد أن الأوان لتعلمها بأمر المبلغ الذي

أودعته في حسابها في البنك .

- نعم من الضروري أن تعلم ذلك قبل أن تلتزوج .

حتى تكون على بينة من أمرها .

- هل تحب أن أخبرها بالأمر ؟

- كلا .. أفضل أن أخبرها به بنفسى .

أسرعت (راقيا) لتفتح الباب على إثر سماعها

لننين الجرس .. وما لبثت أن هتفت ، وقد تهلل وجهها

قللة :

- (منير) ؟ غير معقول !

لهتسم لها (منير) قائلا :

- كيف حالك يا (راقيا) ؟

قالت له وقد تهلل وجهها بفرحة حقيقية :

- بخير .. إننى سعيدة للغاية لأننى رأيتك .. ولأنك

جئت لى تزورنا .

تفضل .. تفضل .

دخل (منير) إلى الردهة حيث التقى بوالدة (راقيا)

التي كانت تناديها قللة :

- من يا (راقيا) ؟

لكنها لم تكمل تساؤلها . وتوقفت مكانها وهى تنظر

إلى (منير) بدهشة .

حياتها (منير) قائلا :

- مساء الخير يا (أمينة) هلم .. آسف إذا كنت

قد جئت فى وقت غير مناسب .

قالت لأم والبنات وهى تتأمله بعينين فاحصتين :

- أنت (منير) .. أليس كذلك ؟

لهتسم فى حرج قائلا :

- نعم .

ضحكت (راقيا) قللة :

- هل رأيت كيف أن والدتى قوية الملاحظة ؟ لقد

عرفتك سريعا .

قالت الأم :

- إنه لم يتغير كثيرا عما رأيته عليه آخر مرة

شاهدته فيها .

نظر إليها (منير) قائلاً :

- أنت أيضاً لم تتغيري كثيراً عن آخر مرة تقابلنا فيها .

صافحته قائلة :

- إبنى سعيدة بعونك لزيارتنا يا بنى .. وأتمنى أن تكون الأسباب التي أدت إلى ابتعادك عنا كل هذه المدة الطويلة قد ولت وانتهت .

.. طبعاً .. طبعاً .

وجاء زوج والدتها ليصافحه ويجلس معه .. لكنه همس لـ (رانيا) قائلاً : لا .

- هل يمكن أن نجلس وحدنا قليلاً ؟

.. بالطبع .

واستأذنت (رانيا) من والدتها وزوجها ليمسحا لهما بالحديث منفردين .

بينما استأمت والدتها من ذلك .. قليلة لزوجها بعد مغادرتهما للحجرة :

- ما الذي يريد أن يقوله لها على أفراد ؟

همس لها الزوج قائلاً :

- لا بد أن الأمر يتعلق بزواجها من أخيه .

قالت الأم بعصبية :

- ما زلت غير مقتنعة بالموافقة على هذا للزواج .

قال لها زوجها بغضب :

- هل منعيد ما قلناه من قبل يا (أمينة) ؟ إن هذا

الزواج لمصلحة للجميع .. فهو سيهدئ الخواطر وينهي الخلاف بين الفتاة وابنى عمها .. كما أنه يوافق رغبة جدها .. وهذا يعني أنه لن يدخل على الفتاة بأى شيء .. ولن يحملك بأى مصاريف تجاه زواجها .. كما أنه سيضمن لها نصيباً فى ثروته فى المستقبل .. رقيب يدري .. ربما أوصى لها .

قطعت زوجها بفعل قليلة :

- إن كل ما يهمك هو مصلحتك .

قال لها وقد ارتفعت حدة غضبه :

- مصلحتى ؟ وما هى مصلحتى فى ذلك ؟ إن يعود

على أى شيء من وراء المكاسب التي يمكن أن تحقق لابنتك من وراء هذا الزواج .. ولا أنتظر شيئاً من ثروة جدها .. إبنى أتحدث عن مصلحة ابنتك .

قالت له الأم :

- بل كل ما يهيك هو أن تتخلص منها .

استمر في تفعاله قليلاً :

— هل بغى زوجها من أين عنها لتنا نتخلص

منها؟ أليس هذا هو مصير كل بنت؟

لو كانت ابنتي ، وتقدم لها شاب مناسب للزواج مثل

(هشتم) . ورايت ان مصلحتها في هذا للزواج .. فهل

يعني هذا أنني أريد أن أتخلص منها!

★ ★ ★

سألتها (متبر) قتلًا :

— لقد أخبرني (هشام) أنكما تنويان الزواج قريباً .

قَالَتْ لَهُ { رَاتِيَا } مَهْشَمَةٌ :

- نعم يا (عائش) .. ألفت سعيداً بذلك ؟

أطرق براسه قائلا :

- بالطبيع

- كنت واثقة من ذلك .

- لهم .. هل أنت سعيدة ؟

اغضبت (رائيا) عينيها، وقد لرست ملامح

السعادة على وجهها قاتلة :

— مهمما حاولت أن أصور لك يا (منير) مدى

معادتي .. فلن استطيع ان اصفها لك .

[illegible]

مِنْهَا (مَثِير) قَتْلًا :

— هل تحبين (هشام) إلى هذا الحد ؟

تورد وجهها وهي تقول له :

.. لَقَدْ تَعَلَّقَتْ بِهِ مَشَاعِرِي مِنْذُ أَنْ كُنَّا أَطْفَالًا صَغِيرًا .

حاول (عثير) أن يرسم لبتسامة على وجهه قليلاً:

— مع أن هذا لم يكن يبدو واضحا عليك من قبل .

.. لاكنى حاولت ان اخفيه دائما .. ولا اظهره ..

١٠٠ - لماذا ؟

لأشياء عديدة لا داعي لذكرها الآن - وأظن أنها

هو القصب

— وهو .. هل محبك M

— لم أكن أتصور أيضا أنه يمكن أن يحين إلى هذا

الحد الذي عبر له عنه .

وصيبت برعدة.. ثم نظرت إلى (منير) فلم تتمازل :

لكنك شقيقه .. ولا بد أنه قد تحدث معك في هذا

الأمر .. هل تشك في رحيمه لم ؟

لَنَا ۖ وَلَا بِالطَّغْيَمِ ۚ فَقَطَّ أَرَدْتَ أَنْ أَطْعِمَنَ عَمِي أَنْتَ

تَقْنِيْنَ بِحَيِّهِ لَكَ .

لا أخفى عليك يا (منير) .. إلى وقت قريب

$\frac{1}{\sqrt{2}} \begin{pmatrix} 1 & i \\ 0 & 1 \end{pmatrix}$

ثم أكن ألق بذلك .. فمعاملته الصليقة لى .. والطريقة
التي يحيا بها .. وعلاقته التي سمعت عنها الكثير ..
جعلتني غير قادرة على الاقتناع بحبه لى . ومترددة
بشأن زواجى منه .

لكنه أخبرنى بأن كل ذلك قد انتهى إلى غير
رجعة .. ووعدنى بأن يلقى بالماضى وراء ظهره .
واستطردت قللة . وفى عينيها نظرة قلق مفاجئ ..
وكأنها تحاول أن تسمع من (منير) ما يطمئنها .
- هل تظن أنه سيتغير بالفعل يا (منير) ؟

ابتسم (منير) محاولاً بيعث (لطمئنان) فى نفثها .
قللاً ،

- مادام بحبك .. فمن المؤكد أنه سيتغير .. خاصة
عندما يحظى بزوجة رائعة مثلك .

ارتسمت ملامح الارتياح على وجهها قللة :

- إن كلامك بيعث للطمأنينة فى النفس .

وتهلل وجهها بالفرحة . وهى تستطرد قللة :

- ليس شيئاً جميلاً أن تزداد صداقتنا توطئاً ..

خاصة بعد أن أصبح زوجة أخيك . ولست أبتة عمك
فقط ؟

نظر إليها (منير) قللاً :

- سأظل دائماً صديقك الوفى .. وطوع أمريك لياً

كانت الصلة التي تربط بيننا يا (رانيا) .

أريد أن تتأكدى من ذلك . وأن تتكريه دائماً ..

يمكنك أن تلجئى لى دائماً إذا ما اعترضتك أية مشكلة

فى المستقبل .. دون أن تتردى فى ذلك لحظة واحدة .

نظرت إليه (رانيا) بامتنان قللة ،

- أشكرك يا (منير) .

ابتسم لها (منير) قللاً :

- أكرهها للابعداء دائماً فى زواجك من أختى .

★ ★ ★



١٠ - لماذا تزوجتني ..

كان حفلًا مشهورًا ذلك الذي أقامه جدي في منزله ، احتفالاً بزواج حبيبته (راتيا) من حفيده (هشام) . وقد أصر الجدي على أن يقام العرس في منزله . ووافقته (راتيا) على ذلك برغم معارضة أمها .. أما (هشام) فلم يمتنع .

بدأ (هشام) سعيدًا وهو يتنقل بين المدعوين بعد أن أصبح هدفه قريب المال . أما العروس فلم تكن كذلك .. بل بدأ من الواضح أنها تصطلع للسعادة .. وتتظاهر بالفرحة .. وتحاول أن ترسم على وجهها ابتسامة غير حقيقية طوال الوقت . وتعمدت أن تستأن للذهاب إلى إحدى حجرات المنزل لكي تصلح من زينتها .. ثم أغلقت عليها باب الحجرة .. وألقت بنفسها فوق الفراش وهي ولجمة .. وقد شردت بأفكارها .

فقد حضر جدها إلى حجرتها صباح اليوم ليبارك زواجها من (هشام) قائلًا :

- مبروك يا (راتيا) .. لقد أردت أن أقولها لك الآن قبل أن تنشغل بعريسك ومدعويك .. ولا يجد عجز مثلتي مكتنًا بجوارك ليهنك . قبلته في حنان قليلة :

- كيف تقول ذلك يا جدي ؟ أنت تعرف جيدًا مكتنتك لدى .. ومدى حبى لك . قل لها جدها مداعبًا :

- من الآن سيكون لزوجك المقبل كمكتنة الأولى . ثم تنهد وهو يرفق قائلًا :

- على أية حال .. إني راض بذلك .. بل سعيد به .. فهذا ما أمنيته .

قبلت (راتيا) يده قليلة في امتنان : هل تكن أنسى لا أعرف الدور الذي لعبته في التقريب بيني وبين ابني عسى ، بعد أن تقطعت الصلات بيننا ؟ لقد جمع اللقاء بيني وبين (هشام) هنا في منزله - وبفضلك منصبح زوجين .

بك صاحب الفضل الأول في زواجي من (هشام) . لبسم الجد قائلًا لها في حنان : - إن لافضل الأول لله (سبحانه وتعالى) .. ولحبكما

لنعضكما .. والآن دعيني أقدم لك هدية للزواج .

- هل أحضرت لي هدية حقاً ؟

قال لها الجد وهو يخرج إيصالاً صغيراً من جيبه
ليقدمه لها :

- نعم .. وما هي ذى هديتي .

نظرت (رانيا) إلى الإيصال قليلة :

- ما هذا ؟

ضحك الجد قاتلاً :

- اقربيه بنفسك .. إنه المبلغ الذي لودعته في

حسابك بالبنك .

هتكت (رانيا) وقد جحظت عينها ، وهي تتطلع
إلى الرقم المدون على الإيصال قليلة :

- خمسة مائة ألف جنيه !!

مسح الجد بيده على شعرها قاتلاً في حنان :

- نعم يا بنيتي .. إن هذا المبلغ أصبح ملكك الآن ..

ولدت حرة لتصرف فيه .

قلبت له مضطربة :

- ولكن .. كيف ؟ أعني .. كيف تمنحني مثل هذا

المبلغ الضخم ؟

- لقد عاهدت نفسي على أن يكون هذا المبلغ من

نصيبك يوم زواجك ، كما وعدت أبك قبل وفاته .

كان يريد أن يطمئن عليك .. وعلى أنك ستعيشين

حياة مومنة لا تحتلجين فيها لأحد من بعده .. وقد

وعنته بذلك .

- لكن هذه هي كل ثروتك تقريباً .

ابتسم الجد قاتلاً :

- إنها لن تكون أغلى لدى منك .. ثم ما حاجتي إلى

المال الآن .

لقد أصبحت رجلاً عجوزاً في المراحل الأخيرة من

العمر .. ولم يعد المال يهمني كثيراً كما كان من قبل ..

ومن الأفضل أن تستفيد منه شابة مثلك ، مازلت الحياة

تفتتح أمامها .

ثم إنني لم أصبح مفلساً تماماً كما تخيلين .. فصارلت

أحتفظ لنفسى ببضعة آلاف تكفي حتى لودع هذه الدنيا .

أصرحت (رانيا) لتضع يدها على فمه قليلة :

- لا تقل هذا يا جدي !

- المهم أن تحافظي على مالك وعلى زوجك وأن

تسعدى بهما .

احتضنته وقد بللت العبرات وجنتيها من فرط التأثر
قليلة :

- يا حبيبي يا جدي ؟ بك لا تعرف كم أحبك .. بك
رجل عظيم .. لم أر مثله من قبل .
وصممت فجأة ، وقد بنت كما لو أن سؤالا طارنا فتح
على تفكيرها .

فتنظرت إلى جدها قليلة :

- هل أخبرت (هشام) شيئا عن هذا المبلغ ؟

قال لها محاولاً تجنب نظراتها :

- كلا .. ولكن لا بد أنك ستظلمه على الكثير ..

فهو زوجك .. و

قاطعته وهي تولجه بنظراتها مرة أخرى قليلة :

- أرجوك يا جدي .. لا تخف على شيئا .. وكل لي

بأمانة ، هل أخبرت (هشام) بك أنك أودعت هذا المبلغ

في حسابي ؟

سألها جدها قللاً :

- وما الذي يهمك من ذلك ؟

- بل هو في غاية الأهمية بالنسبة لي .. إن تارمخ

إبداع المبلغ لا يتجاوز شهراً واحداً .. أي في الفترة

التي لتتقيد فيها بأناء عمي مرة أخرى .. ليس
كذلك :

أطرق برأسه قللاً :

- بلى .

- وقد أعلمت (هشام) بالأمر .. ليس كذلك ؟

قال الجذ مستمعاً :

- بلى .. فقد منحته هو وأفاه مبلغاً من المال في

نفس الوقت .

خمسين ألفاً لكل منهما .

صمتت (لاقيا) مرة أخرى ، وقد سيطر عليها

احساس بالاضطراب والحيرة .

ثم ما لبثت أن غصت قليلة لنفسها :

- ولكن خمسين ألفاً لا تشبع نهم (هشام) .. إنها

ليست مثل النصف مليون جنيه التي أممت ملكي .

ليكون هذا المبلغ هو الدافع الأسس الذي جعل

(هشام) يغير من معلمته لي . ويخرج في الزواج مني !!

وأغضت عينيها وهي تحاول أن تتقلب على ذلك

للخطر الذي فتح عليها .

كانت مضطربة العنين وما زالت تستعيد التفكير في

ذلك لثناء جلوسها في الحجرة التي أغلقت بابها عليها ،
وهي مرتدية ثياب العرس .

وفجأة أحست بأن هذا الثوب يختنقها .. وأنها تريد
التخلص منه .. أحست بأنها قد أخطأت لأنها وافقت
على الاستمرار في إتمام إجراءات هذا الزواج . برغم
ما عرفته من جدوا .

إنها الآن غير واثقة من أن حب (هشام) لها
ورغبته في الزواج منها حقيقيين .. كان يتعين عليها
أن تؤجل كل شيء .. وتعيد ترتيب أفكارها ، وتقييم
مشاعرها من جديد إزاء هذا الوضع الجديد .

كان يتعين عليها ألا تسمح لهذا الزواج أن يتم قبل
أن تتأكد من سلق مشاعر (هشام) نحوها .. وأنه
يرغب في الزواج منها لنفسها .. وليس بسبب الثروة
التي آلت إليها .

إنها الآن تستطيع أن تجد تفسيراً أكثر دقة لذلك
للتغير المفاجئ في معاملته لها .. وذلك الحب الذي نزل
عليه فجأة نحوها .

إن كل ما أخبرها به عن مشاعره نحوها . وذلك الحب
الذي عرفه منذ الوهلة الأولى ، لم يكن إلا زيفاً وخداعاً .

إن اهتمامه الشديد بها .. وإحاحه في الزواج منها
بهذه السرعة كان بسبب أنها أصبحت فتاة ثرية .

هذا هو سبب اختلاف نظراته لها .. إنه يري
الجمال .. وليست مشاعر الحب .

حاولت أن تتخلص من هذا الإحساس المخيف
السيطر عليها قلة :

.. كلاً .. هذا ليس حقيقياً .. إنه يحبني .. نعم إن
حبه لي حقيقي .. وليس بسبب الرصيد الذي أصبحت
أمتلكه في البنك .

وجدت العبرات تنساب فوق وجنتيها برغبتها دون
أن تقوى على مقاومتها .. وهي تقول لنفسها :

.. فتاة مثلي كان يتعين عليها أن تقفز فرحاً عندما
تعلم بأنها قد أصبحت بين يوم وليلة تمتلك نصف
مليون جنيه .. وهو مبلغ لم تكن تحلم به .. أما بالنسبة
لي فإن هذا المال لم يجلب لي سوى الحزن والحيرة .

فقد بند جمال ثقتي بحب (هشام) لي .. وحرمني
من الإحساس بقيمة الحب الحقيقي الذي ظننت أنه قد
طرق بابي أخيراً .

آه يا جدي ! ليك لم تخبر (هشام) بهذا الأمر ..

ليتك أرجأت كل شيء لما بعد الزواج .. حتى أطمئن
تماماً على أن زواجه منى كان قائماً على الحب ،
وليس على أي شيء آخر .

لقد أصبحت تعيسة بسبب هذا الملل .. وكنت أسعد
حالاً بدونه .

وبينما هي مستغرقة في هذه الحالة من الحيرة
والاضطراب ، سمعت طرقاتاً على الباب .

وما لبثت أن سمعت صوت (منير) وهو يناديها
قللاً :

- (رانيا) .. (رانيا) .. هل أنت هنا ؟ -

أجابته وهي تجلف عرقها ، وتحاول إصلاح زينتها :

- نعم .. إني قادمة .

وبعد لحظات فتحت الباب حيث كان (منير) واقفاً

أسامه مبائرة وقد ارتسمت ملامح القلق على وجهه .

وما لبث أن سألها قللاً :

- إن (هشام) يبحث عنك .. وكل يتسائل عن

سبب مغادرتك للحفل هكذا ، وعدم ظهورك كل هذا

الوقت .

قلّت له وهي تحاول أن تتجنب نظراته المحنقة بها :

- لا أفق أننى قد تلخّرت كثيراً .

سألها (منير) وهو ما زال يحجبها بنظرته

الخاصة :

- (رانيا) .. هل هناك شيء ؟

قلّت له وهي تحاول أن ترمم ابتساماً زائفة على

وجهها :

- أيتها .. كل ما هنالك أننى كنت أصلح من زينتى .

عاد ليمسكها قللاً :

- وهل كان الأمر يستدعى أن تغلق الباب عليك

مكذراً ؟

قلّت له .. وهي تتظاهر بالمرح :

- نعم .. ولو كنت فتاة لعرفت ذلك .

وتكتمته إلى الخارج قللة :

- هيا بنا حتى لا نثير قلق المدعوين أكثر من ذلك .

لم يقتنع (منير) بإجابتها .. وأحص أن هناك شيئاً

قد طرأ عليها وأقصد بهجتها بهذه الليلة التي كانت

تترقبها .. لكنه لم يشأ أن يلج عليها في السؤال .

وما إن عادت للظهور حتى أسرع بعضهم بتحيتها

وتهنئتها .

بينما أسرع (هشام) إليها ليمسك بيدها قفلاً :
- (رانيا) .. أين كنت ؟

فألت له بجفاء لم تقو على إخفائه :
- ألم يخبرك أحد .. أنني كنت أصلح مكياجى ؟
ابتسم لها قفلاً :
- لقد قلقت عليك .

نظرت إليه بطرف عنيها قائلة :
- حقاً ؟

★ ★ ★

قضى الأمر . وتم الزواج .. وغداً منزل جدتها إلى
الفندق الذى تقرر أن يقضيا فيه أسبوعاً قيل أن ينتقلا
إلى شقتهم فى (الإسكندرية) .. وما إن أصبحا وحدهما
فى غرفتهما حتى اقترب منها (هشام) ليقبلها .
لكنها لشاحته بوجهها بعيداً عنه - فنظر إليها
بصتغراب قائلاً :

- (رانيا) .. ماذا بك ؟

قالت له وهى تحاول أن تتجاهل نظراته للمصوبة
إليها :

- لا شيء .. كل ما هنالك أنني متعبة قليلاً .

***** ٧١٨ *****

اقترب منها ليقف فى مواجهتها . وهو يمسك
بشراعيها قفلاً :

- كلاً .. لا بد أن هناك شيئاً آخر .. فمنذ بداية
الحفل وأنت تبكين غير طبيعية .. أريد أن أعرف سر
تغيرك ؟

حينته بنظرة فاحصة قائلة :

- (هشام) .. لماذا تزوجتى ؟

★ ★ ★



***** ١١٩ *****

١١ - أقوى من ظنوني ..

نظر (هشام) بدھشة قللاً :

- ما معنى هذا السؤال ؟

قالت له وهي ما زالت تتفحصه بعينها :

- معناه واضح .

- وإجابته واضحة أيضاً .. لقد أحببتك ..

- ولماذا ظهر هذا الحب فجأة هكذا ؟

- هل سنعود إلى ترميد هذه الأسئلة مرة أخرى ؟

وفي مثل هذه الليلة ؟

- أنا أقول لك الإجابة - لك عرفت أنني قد أصبحت

أمتك نصف مليون جنيه أودعها جدي في حسابي في

البنك .. أليس كذلك ؟

نظر (هشام) إليها برهة صامتاً .. ثم ما لبث أن

قال لها :

- وما الذي سيحدث على من وراء ذلك ؟ إنها

نقودك .

- هل أنت واثق أنها لا تعيد كثيرًا ؟

أمسك يرفقيها بين يديه قللاً :

- إن ما يفنني هو أنت .

أصت برجفة وهي تشعر بملامسة يديه لمرقبيها ..

وتصاحت لمشاعرها نحوه .. وشعرت بقوة غير

مرنية تنفخها إليه .. فالتفت بنفسها بين ذراعيه قللة :

- (هشام) .. هل تحبني حقًا ؟

همس في أذنيها قللاً :

- لا بد أن تكوني واثقة من ذلك .

★ ★ ★

من شهران على زواجهما كانت تصرفات (هشام)

خلالها غير واضحة ، أو مفهومة بالنسبة لـ (رانيا) .

فترة كان يظهر لها من المشاعر ما ينم عن حبه

لها .

وفرة أخرى كانت تحس بفتور عاطفته .. وجفاء

مشاعره .

وتمكنها إحساس قوي بأن ما يظهره لها من

مشاعر الحب مصطنع وغير حقيقي .

لقد دلتها غريزتها على ذلك برغم أنها كانت تحاول

أن تنكرها .. وأن تدفع هذا الإحساس بعيداً عنها .

وتلكت من صدق غريزتها عندما حضر إلى المنزل
ذات يوم ليتحدث إليها قاتلاً :

- لقد فكرت في تنفيذ مشروع استئجارى مريح
سيمود بفائدة كبيرة علينا .

- لكن مشروعاً كهذا لا بد أنه يحتاج إلى رأس مال
كبير .

- بالطبع .. لذا فكرت في أن تعاونيني في تنفيذ
هذا المشروع .

نظرت إليه متسائلة :

- كيف ؟

- إن المشروع سيتكلف مائتين وخمسين ألفاً من
الجنيهات .. وطبقاً للمبلغ الذى حصلت عليه من جدى
سأدخل به شريكاً فى هذا المشروع .. على أن تمدينى
ببقية المبلغ .. وترعى لى امر الإدارة .

صمتت (رانيا) برهة وهى تنظر إليه .. ثم ما لبثت
أن استدارت قائلة :

- لكنى لا أفهم شيئاً فى المشروعات .. وقد اتفقتنا
من قبل على أن يستقل كل منا بئيمته المالية .

نظر إليها باستنكار قاتلاً :

- ما معنى هذا ؟

قلت (رانيا) بثبات :

- إننى غير موافقة على الدخول فى هذا المشروع .

- لكنه مشروع مريح للغاية .. وسوف

قاطعته (رانيا) قائلة بحسم :

- قلت لك إننى لن أسهم فى أى مشروع .

صمت (هشام) برهة ، وهو يكتفم لقلبه .. ثم ما لبث
أن قال :

- إذن أقرضينى المبلغ .

- أقرضك مائتى ألف جنيه ؟

- وما الثمن فى ذلك ؟ لئمت زوجتى ؟

- وكيف سيمكنك المداة ؟

- سأكتب لك شيكات بالمبلغ تسترد على أقساط .

- دعك من هذا .. فأنت تعلم أنه لا قيمة لهذه

الشيكات .. لأننى لا يمكن أن أستخدمها ضدك .

نظر إليها بنفاد صبر قاتلاً :

- والحل ؟

وضعت (رانيا) يدها على كتفه قائلة :

- دعنا لا نخلط بين علاقتنا الزوجية ، وتلك الأمور

المالية .

ابتعد عنها خطوتين ، وهو ينظر إليها في لوم قتلاً :
- لم أكن أعرف أنك ستعاملين معي هكذا .. أية
علاقة زوجية تلك التي تتحدثين عنها .. وأنت لا تتقين
بزوجك ولا تساعدينه لتحقيق نجاحه ؟

الزوجة الحقيقية يجب أن تساعد زوجها وتساعدته .
حينما يحتاج إليها .. أما أنت فبذلك تتخلين عني ..
ولا تلمنيني على تقورك .

- إني لا أريد أن أثير بك مستظني يا (هشام) .
نظر إليها بدهشة قائلاً :

- أستاذك ؟ كيف تقولين لي كلمة **مستظني** ؟
- أريد أن أتأكد أن زواجك مني كان مبنياً على حب
حقيقي .. وأنت لم تتزوجني بسبب الثروة التي ألت
إلي .

إن المال ليس هو ما يهمني .. مئة أو مائتين أو
حتى كل ما أصبحت أمتلكه من أموال .

ولكن ما يهمني حقاً هو أن أتأكد من صدق
مشاعرك نحوي ، وألا تتحقق مخاوفى بالنسبة لك .

قال لها مستكراً :

- أما زلت تفكرين بتلك الطريقة ؟

- أنت لذي تنقضي إلى ذلك الآن .. فقد أخبرتني
من قبل أن هذا المال لا يعنيك في شيء .. ومع ذلك
فلم يمتض شهران على زواجنا - (لا وقد جئت تسعى
وراءه .

قال لها بعصبية :

- إني لم أسمع وراء هذا المال لمراقته أو للاحترق
به أو لأبذره على نفسي .. لقد أدركت أن أساعدك في
استثمار هذا المال الراكد لديك .. وتحقيق فائدة
مشتركة تعود على كلينا .

لكن ما ذللك هذا هو تفكيرك .. فإني أعذر لأنني
تحدثت معك في هذا الأمر منذ البداية .

قلت له وقد أصبحت بالارتباك والأسف :

- (هشام) .. إني

قال لها منعلاً :

- بك لا تصلحين لأن تكوني زوجة .. لأن الزوجة
التي لا تثق بزوجها إلى هذا الحد لا تستحق هذا
الوصف .

وغادر الحجرة منعلاً دون أن يعا بها وهي تتلذذ
بقلة :

- (هشام) .. انتظر .. أرجوك لا تغضب منى .
لكنه أسرع بفتح باب المنزل ليقلقه وراءه بصف
دون أن يلتفت إليها .

تحدث إليها (منير) قتلًا :
- لو أردت نصيحتي .. إليك أن تعطيه هذا المبلغ
الذى طلبه .
قلت (رانيا) :

- هذا ما قلته لى جدى أيضا .. ولكن (منير) ..
ولكن ماذا ؟ لا تدعوه يؤثر عليك .. به أخى ..
وهو زوجك أيضا .. لكن ليس من حقه أن يضغط
عليك لكى تفرطى فى مالك من أجله .

قلت له وهى تشعر بالعجز عن مقاومة مشاعرها :
- لكنه زوجى - ومن حقه على أن تساعد .
- هناك وسائل كثيرة أخرى يمكن للمرأة أن تساعد
بها زوجها غير أن تعطيه من مالها .. خاصة إذا
شعرت أن نواياه تجاه هذا المال غير طيبة .. ولها
تنطوى على شبهة النطم والاستغلال .

***** ١٢٦ *****

لا للشرع ولا للدين يلزمان المرأة بأن تتفق من
ماتها على زوجها .. بل العكس هو الصحيح .
- لكن العلاقة بيننا قد ساءت كثيرا منذ أن تطلقنا فى
هذا الأمر .. إته بتجنبنى دائما ويرفض الحديث إلى ..
ومن الواضح أنه متأثر للغاية لعدم استجابتي له .

- إته يحاول أن يؤثر عليك .. اسمع كلامى
يا (رانيا) .. أنت تعرفين مدى إعزازى لك .. فقلت
لست زوجة لـخى وابنة عمى فقط .. لكن الله وحده
يطم مكتنتك لى .

حافظى على مالك وعلى حياتك الزوجية مع
(هشام) .. لا تغطى شيئا تحت ضغط أو إكراه .. حتى
لو كان ضغطا عاطفيا .

نظرت (رانيا) إليه وهى فى حيرة .. إنها مقتنعة
بما يقوله فهو نفس رايها - ورأى جدها .
لكنها لا تريد للعلاقة بينها وبين (هشام) أن
تسوء أكثر من ذلك .

إتها لم تعد تحتل هجرته لها .. كما أنها تريد أن
تثبت له أنها تحبه وتتق به .

***** ١٢٧ *****

فتفكرها في أنه يقن لها تضمن عليه بمثلها ...
وتبذل عليه بالمساعدة لعدم ثقها به تعجبها ، وترسخ
في ذهنها أنها زوجة غير صالحة .. وحببية غير
وفية لزوجها وحببيها .
لذا فقد قررت أن تعطيه المال الذي طلبه برغم كل
الظنون والمحاذير .

★ ★ ★



١٢ - حساب السنين ..

تألمته وهو يرتدى ثيابه ويسوى ربطة عنقه أمام
المرأة .

كنن يبدو وسيما وجذابا كما اعتادت أن تراه دائما .
واسترعى قلبهاه تحديقها به .. فسألها قللاً :
- لماذا تنتظرين إلى هذا ؟
لمست له وفي عينيها نظرة إعجاب واضح قليلة :
- إني أحب أن أنظر إليك ، ولنت ترتدى ثيابك .
ابتسم لها بنوره قللاً :
- وأنا أسعد برؤية هذه النظرة في عينيك .
سألته قليلة :
- هل ستأخر هذه الليلة ؟
اجابها :

- حسب الظروف .. أنت تعرفين أن هذه الحفلات
مقامة خصيصا من أجل لقاء رجال الأعمال .. وعقد
الصفقات والاتفاقات .. وهذه أمور قد تأخذ وقتا .. وتخضع
للمناقشة على نحو يصعب معه تحديد متى تنتهى .

- إننى أشعر بحاجتى إلى وجودك معى هذه الليلة .
- لقد طلبت منك أن تكفى معى .. ولكنك لا ترغبين
فى ذلك .

- أنت تعرف إننى لا أستريح لحو الحفلات هذا .
- حبيبتى .. أنت الآن زوجة لرجل أعمال مهم ..
ولا بد أن تتحدى هذه الأجواء .. خاصة أننا مازلنا
فى البداية .

- أظن إننى سأكون بحاجة لوقت طويل حتى أتأقلم
على ذلك .

- على أية حال سأحاول ألا أخاص عنيك .
وهم بمغادرة الحجرة .. لكنها استوقفتته فتلة :
- (هشام) .. ألم تنسى شيئاً ؟
ابتسم لها .. ثم اقترب منها ليقبلها .. وما لبثت أن
سألته بصوت هامس :

- هل تحببى :
- مسح بيده على شعرها قللاً :
- ألا تملين ترديد هذا السؤال ؟
- أريد أن أتأكد دائماً من حبك لى .
- وهل يكفيك أن أقول لك هذه الكلمة لتكفى بئنى
مزلت أحبك ؟

- إنها تظمنننى على الأكل .
- وإذا ما سألتك نفس السؤال ؟
- لست بحاجة للسؤال .. لأنك تعرف الإجابة جيداً .
ابتسم قللاً بخبث :
- ولكنى أريد أن أسمعها .
- لقد أحبيتك .. وسأظل أحبك دائماً .. أحبك أكثر
من أى شيء آخر .

★ ★ ★

لوح (هشام) بيده للفتاة الجللسة فى أحد أركان
اللقاعة .. قبل أن يقترب منها ليجالسها قللاً :
- أسف يا حبيبتى .. إذا كنت قد تأخرت عنك .
سألته الفتاة بعصبية :
- ما الذى أخرك هكذا ؟
- لقد كنت أنهى بعض الأمور التى تتعلق بالعمل .
قالت له الفتاة منقطعة :
- أى عمل ؟ لا بد أنها هى التى أخرتك .
- فلنفترض .. لا بد من ترضيتها .. فهى الدجاجة
للتى تبيض لنا ذهباً .
قالت له الفتاة :

- لا تشركنى معك فى هذا الأمر .. فقلت وحده
الذى تمسحود على هذا البيض الذهبى .

ابتسم لها قللاً :

- كيف تقولين هذا ؟ إنك تعرفين جيداً أننا سنكون
شريكين فى النهاية .

قلت له وهى تنظر إليه بارتياح :

- وعود .. وعود .. لا أجد منك إلا الوعود والآمال
الكاذبة .

قال لها محليلاً :

- للصبر يا حبيبتي - لا بد من الصبر

سألته قللة :

- إلى متى أصبر ؟ لقد صبرت عليك كثيراً ..

وعدتنى بالزواج لكنك لم تفعل وعك حتى الآن .. بل

تزوجت سواى .. وحاولت أن تقتضى بأن هذه الزيجة

ستحقق لك كل أحلام العلية التى تتمناها .. وأنها

مجرد زواج للمصلحة .. وبعدها ستشركنى معك فى

حياة كالحنم الجميل .

لكن الوقت يمر ولم تفعل شيئاً .. ما زلت تحيا مع

هذه الزوجة التى تزوجتها .

***** ١٣٢ *****

وما زلت تبهر نقودك فى مشروعات خاسرة .. ولم
يطرأ أى جديد فى علاقتنا سوى هذه المقابلات التى
تتم خلصة - وكأنا نرتكب إحدى الجرائم .

تلقت (هشام) حوله وهو يهمس لها قللاً :

- (سناء) - لا ترفعى صوتك هكذا .. فقد بدأت

تلفتين الأنظار إلينا .

صاحت فى وجهه قللة :

- إتنى لم أعد قللة على تحمل هذا الوضع ..

ولابد أن تحصم الأمر .. إما أن تطلقها وتستزوجنى

أخلط أسبوع من الآن .. وإما أن تنهى هذه العلاقة .

- كنت تعرفين إتنى لا أستطيع أن أطلقها الآن ..

لقد اتفقتا منذ البداية على أن تمهلينى بعض الوقت .

قلت له بحدة :

- إلى متى ؟

كأنت (رانيا) ولقطة على مقربة منهما .. وقد

أخفت نفسها وراء الستار العلى لاسم زجاج الشرفة

لمجاور لملقتهما .

فقد حاربت الإشاعات التى أخذت تنتشر عن زوجها ،

وعلاقته بإحدى الفتيات .. وتردده معها على الأملن لعلمة .

***** ١٣٣ *****

رفضت أن تصدق ذلك في البداية .. بل واعتبرتها
محاولة رخيصة للإيقاع بينها وبين زوجها .

إلى أن حدثتها عن ذلك إحدى صديقتها ..
واتصلت بها هاتفياً لتخبرها عن مكان اللقاء الذي
جمع بين (هشام) وتلك الفتاة .

أنكرت (رانيا) ما سمعته من صديقتها .. وأصرت
على أن ما قالته لها ليس سوى مجرد أكاذيب .

لكنها قررت في النهاية أن تقطع الشك باليقين ..
فارتدت ثيابها ، وجاءت إلى هذا المكان .. حيث صدمت
برؤية زوجها الذي أخبرها بذهابه لإتمام بعض
الأعمال جالساً برفقة هذه الفتاة .

وصدمت أكثر حينما اختارت هذا المكان القريب من
مأذنتهما ، لتستمع إلى هذا الحوار .

لقد تحققت كل مخاوفها .. وأصبح الشك يقيناً .
أن (هشام) لم يتزوجها لأنه أحبها .. بل أنه لم
يحبها مطلقاً من قبل .

لقد تزوجها من أجل المال .. والمال فقط .
ولم يردعه ضميره برغم كل ما منحه إياه من مال ..
وكل ما قيمته له من حب ووفاء وإخلاص عن أن

يقوتها .. ويصر على الاستمرار في خيانتها إلى آخر
قرش كانت تملكه .

إن ما رأيته وسمعته كان أكبر صدمة تلقتها في
حياتها .

فالإنسان الذي أحبته من كل قلبها .. هو نفس الذي
ألمس قلبها بلا شفقة أو وازع من ضمير .

عادت الفتاة لتصبح في وجهه قليلة :
- أجبني يا (هشام) .. إلى متى ؟

وعند ذلك برزت (رانيا) من وراء الستار .. لتقف
أمام مأذنتهما ، وهي تنظر إلى زوجها قليلة :

- إلى أن يستولي على ما أملكه من نقود .. ويحصل
على كل البيض الذهبي - ليس كذلك يا زوجي العزيز ؟

نظر إليها في ذهول قللاً :
- (رانيا) !

اندفعت (رانيا) مقابلة المكان .
بينما ظل (هشام) جالساً في مكتبه . وقد بدا

علجواً عن الحراك .. وقد ففر فاء من شدة المفاجأة .
ومالبت أن نهض من مكانه حيث مألته الفتاة ،
وهي تمسك بذراعه قليلة :

- هل ستلحق بها ؟

انتزع ذراعه من يدها ، وهو ينفذ في إثر زوجته
قللاً :

- لا بد أن ألحق بها !

وصل (هشام) إلى المنزل حيث كانت (راقيا) قد
سبقتة إليه .

وأسرع ليحلق بها في حجرتها ، وقد هنت بإغلاق
الباب عليها .. لكنه حال بينها وبين ذلك .. ونفذ
إلى الداخل .

أشعلت بوجهها عنه وقد اغرورقت عيناها بدموع
بينما اقترب منها ليضع يده على كتفها لئلا
يارتبك :

- (راقيا) .. أنا .. أريد أن أوضح لك الأمر .

قلت له ، وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها :

- لقد أصبح كل شيء واضحاً .

- إن هذه الفتاة التي رأيتها

استدارت لمواجهته ، وهي تقطعه قفلة بنبرة
حاسمة :

- من فضلك .. طلقني !

قال لها وقد تسعت حنقاًه :

- ماذا تقولين ؟

قلت (راقيا) وقد تصابت العبرات فوق وجنتيها :

- أرجوك يا (هشام) طلقني .. فقد قتهى كل شيء
بيننا .

امتدت يده لتمسح بعرقها قللاً بصوت حاول أن
يجعله دليلاً :

- أرجوك قمت أن تهني قليلاً .. وتمنحني الفرصة
لكي أفسر لك الأمر .

قلت له وهي تكمد وجهها عن ملمس يده :

- إني هاتئة .. وأعي ما أقوله تماماً .. أنا أريد
الطلاق .

قال لها وقد تغيرت نبرته :

- أما أنا فلا أريده .. لذا لن أطلقك .

- لماذا ؟ ألم بكفك ما ألفتك من نفود ؟ أما زلت
تطمع في المزيد ؟

لقد تكثرت ظنوني .. وكثبت نفسي .. وألقت عقلي
واقبى أنك تحبني حقاً .. وأنت قد أصبحت زوجي
وحبيبي .. ومنحك كل ما طلبته من مال .. ولم أحاول

***** ١٣٧ *****

***** ١٣٦ *****

حتى أن أتدخل في أملاكك لو أملاكك ماذا فعلت به .
 بينما كنت تدبر لاستنزافي حتى آخر جنيه لملكته ..
 لنلقى بي بعد ذلك في الشارع ، وتتخلى عني من أجل
 فتاة أخرى .
 لكن .. لا .. لن تحصل على قرش واحد مني بعد
 ذلك .. وستطلقني الآن .

اتفعل قاتلاً :

— وأنا قلت لك إن هذا الطلاق لن تنال به .. لن
 تنال به حتى أقرر أنا ذلك .. وفي الوقت الذي أرى فيه
 أنك لم تعود ذات نفع بالنسبة لي .. (ج) ..
 وهذا المال الذي تتحسّن عنه لم يكن قس يوم من
 الأيام مالك .. فأنت لم تتعبس . ولم تكدي من أجل
 الحصول عليه .

نظرت إليه بظروء قاتلة :

— يالك من وعد ! هيا اكشف لي المزيد عن نفسك ..
 إن هذا المال هو هدفك للوحيد .
 قل لها بتحد :

— نعم .. هاتذئ قد عرفت الحقيقة .. لو أردت أن
 تشتري حريتك تخلى لي عن بقية رصيدك في البنك .

قالت له بتحد ممثلاً :

— حريتي سلحصل عليها سواء شئت لم أبيت ..
 فهناك قانون ومحاكم .. لكني لكرّر عليك ما قلته ، إنك
 لن تحصل مني على قرش واحد بعد الآن .
 قل لها ساعراً :

— إن الجني للقانون والمحاكم اللذين تتحسّن
 عنهما .. وأنا أيضاً سأبذل كل ما لدي من جهد لأحول
 بينك وبين هذا الطلاق الذي تسعين إليه .. وما أجطك
 تتدعين على أنك لم تفقدى حريتك بهذا المال الذي
 تدعين أنه من حقك .

— لو كان جدّي حياً لأعدت له ما تبقى من هذا
 المال لنشقي بأنك لن تنال منه شيئاً .. ولقبكت يديه
 ورأسه لأعترف له عما فرطت فيه من ماله لوعد
 لا يستحق مثلك .. وعدم سماعي لنصيحته .. فقد حزننى
 من أن أعطيك هذه النقود التي سلمتها لك بيدي .
 قل لها بخشونة :

— هذا المال ليس من حقك ولا من حق جدك .. إنه
 من حقى لنا ولأخى .. فقد استطاع أبوك أن يستولى
 على كل ما كان يملكه أبى بالحيلة والخديعة .

وقد تزوجتك من أجل أن أسترده حقاً الذي سرقه
أبوك .

هذه التقود هي حقاً الذي ضاع مضافاً إليه فوائد
المنين الماضية !

★ ★ ★



١٣ - سامحيني ..

أطلق العنان لسيارته وهو في حالة من الانفعال
الشديد .

كان مضطرب الأعصاب وقد تتلذذته مشاعر شتى .
لقد وضع خطته منذ البداية من أجل الاستيلاء على
ذلك المال الذي آل إليها . ظناً منه أنه بذلك يسترد
حقه القصاص الذي سلبه عنه من أبيه من قبل .

لكن هناك أشياء كثيرة لم يضعها في الاعتبار حينما
بدأ في تنفيذ خطته هذه بالزواج منها .

لقد أصبح مع مرور الوقت في شك مريب من صحة
ادعائه بحقه في الاستيلاء على هذا المال .

كما أن للمبررات التي ساقها من أجل تنفيذ خطته
لشريرة لم تعد يتقبلها ضميره بسهولة . كما كان من
قبل .

لقد عملته بمنتهى الطيبة والإخلاص .. وكنت مثلاً
للزوجة المحبة الوفية طوال الفترة التي عاشها معها .

كانت حسنة الظن به إلى أقصى مدى .. فأعطته ما طلب من نقود من أجل مساعدته ونجاحه .
ووثقت به لأنها أحبته .. وجطت كل همها هو إسعاده .

وكان من الصعب عليه أن يقاوم تجذبات مشاعره إليها ، وهو يراها تمنحه كل هذه الثقة .. وكل هذا الحب والحنان .

لقد أصبحت مشاعره نحوها متضاربة ما بين حساسات الماضي التي تحتم عليه أن يستمر في تنفيذ مخططه حتى النهاية ، وبين تلك العاطفة التي كملت إليه برغمه ، وقد أخذ يسعى لمقاومتها .

فمعتسرت له في الفترة الأخيرة - وذلك الحب والحنان الذي أغدقه عليه - حطمت كثيرا من أسوار الحقد والكراهية التي كانت تفصل بينهما ، وإن كانت لم تحطمها بالكامل .

لذا فعندما طلبته بأن يفصلا فوجئ بأنه يصعب عليه تنفيذ ذلك .

ليس من أجل المال الذي كان يسعى إليه .. ولكن من أجلها هي نفسها .

لقد منحته وجودها في حياته أشياء كثيرة كان يفتقدها .

منحه الحب .. والحنان .. والإخلاص .. والثقة التي لم يعرفها مع أي فتاة أخرى كانت في حياته .

لذا فإن تخيل حياته بدونها يبدو في مخيلته فكرة مؤلمة وقاسية للغاية .

لقد سلوهم على الطلاق مقابل النقود .. لكنه في شك من قدرته على تنفيذ ذلك حتى لو منحته ما طلبه .

لأنه لا يرى .. ماذا حل به ؟ فهو يفكر بطريقة عاطفية لم يهكمها من قبل .

وهذه الطريقة في التفكير تخالف طبيعته وأسلوبه العملي في تحقيق أهدافه .

إن المال والمشروعات والطموحات التي كانت تداعب خياله من قبل لم تعد تلتقي في المرتبة الأولى بالنسبة له .. فهو يشعر الآن بأنها تتسلى مع عاطفة دخيلة على حياته .. عاطفته تجاه زوجته .. التي ربما يكون قد أحبها .

بل هو يشعر أن هذه للعاطفة تسبق كل تلك الأشياء

الأخرى ، وتكتسح أمامها كراهية للماضى .
لقد ذهب لمقابلة هذه الفتاة بعد إلحاح منها ..
وكان قد بدأ يملأها .

وكان فى الماضى يسعد بمثل هذه اللقاءات .. لكن
الوضع أصبح مختلفا بالنسبة له .. فهو يشعر بأنه
مدفوع للاستمرار فى علاقة لم يعد يعا بها كما كان
من قبل .

وأن عليه الاستمرار فى تنفيذ دور الشخص الذى
يخون زوجته .. ربما ليقنع نفسه أنه ما زال ينفذ
انتقامه منها بشكل ما .. وأنه لم يخضع لعطفته نحوها
بعد .

لكنه دور أصبح يستقله ويؤديه بلا حرارة .
ثم .. ما التفت لذى ارتكبته هى لكى يفكر فى الانتقام
منها ؟

وأى حمالة تلك التى جعلت هذه الفكرة تمنولى
عليه وتسجنه داخل أسوارها ؟

وبينما هو مستغرق فى تفكيره .. وجد نفسه وقد
انحرفت السيارة به فجأة .. وقد فقد للقفرة على

السيطرة على زمامها لتتصطم بسيارة أخرى مقبلة فى
الاتجاه المضاد .. وتقلب على أحد جانبيها .



أطلق (هشام) من غيبوبته ليجد نفسه راقدا على
الممرير فى المستشفى . وقد وضعت الضمادات على
رأسه ، فى حين وضع ذراعه فى الجبس ، وقد علقته
برباط يتنلى من حول عنقه .

بينما كان هناك شخصان أحدهما رجل والآخر فتاة
وقد ارتديا ثيابا بيضاء توضح أن أحدهما طبيب
والآخر ممرضة .

ابتسم له الطبيب قائلا :

- حمدا لله على سلامتك .

سأله (هشام) قائلا :

- أين أنا ؟

لجأه الطبيب :

- أنت فى المستشفى الآن .. لقد تعرضت لحادث

سيارة .. ولولا العناية الإلهية .. وسرعة نقلك إلى

المستشفى لكنت قد فقدت حياتك .. فقد نزفت كثيرا ..

وكنا بحاجة إلى نقل كمية مناسبة من الدم إليك لم تكن متوافرة في المستشفى خاصة مع ندرة فصيلتك ..
لولا أن زوجتك تبرعت لك بالكمية التي تحتاج إليها .
نظر إليه (هشام) في دهشة قللاً :

- زوجتي ؟

قلت له للممرضة :

- نعم .. لقد عثرنا على عنوانك ورقم هاتفك في المفكرة التي كانت موجودة في ثيابك .. فصارعنا بالاتصال بها .. حيث حضرت على الفور ، وكانت في حالة من الاضطراب والفرع الشديد
عندما أخبرناها بحاجتك إلى نقل الدم . قلت لينا إن فصيلتها من نفس فصيلتك . وإنها مستعدة للتبرع لك بدمائها في الحال .

وأكمل للطبيب قللاً :

- يبدو أن لديك زوجة عظيمة يا أستاذ (هشام) ..

قلنا لم أر زوجة في مثل هذه الحالة من الخوف والهلوع على زوجها مثلاً .

على أية حال .. لقد انتهى الأمر على خير ..

***** ١٤٦ *****

وخرجت من هذا الحادث ببعض الرضوض .. وخياطة بسيطة في الجبهة مع كسر خفيف في الذراع .
وخلال فترة قصيرة لن يكون لك أي أثر فيما بعد .

المهم أن يكون ذلك دوماً لك لكي تكون أكثر حذراً في قيادة سيارتك في المستقبل .
ملكه (هشام) قللاً :

- أين زوجتي ؟

ابستحت الممرضة قللاً :

- ستأذيها لك .. فهي لم تخرج المستشفى منذ الليلة الماضية في انتظار الأطباء عليك .
قال لها الطبيب معترضاً :

- لقد نبهت عليك ألا تدعوها تغادر الفراش قبل ساعتين .. فهي ما زالت مجعدة من أثر كمية الدم التي أخذناها منها .
قلت له للممرضة :

- لقد حاولت أن أمنعها من مغادرة فراشها .. لكنها أصرت على ذلك .. وأخبرني أن هناك بعض

***** ١٤٧ *****

الأمر المهمة التي يتعين عليها إتمامها .. ولا تتحمل
التأخير .

وبعد قليل حضرت (راقيا) إلى الحجرة ، حيث
كان (هشام) مستغرقا في إحسان ثقيل أكثر قسوة
وإيلاما من الإصاية التي لحقت به .

إحسانه بالذنب والندم .. إنها لم تبخل عليه
بدمائها ، كما لم تبخل عليه بماتها برغم ما ارتكبه في
حقها .. وبرغم قسوته معها .

لقد جعلته يزدري نفسه ويشعر بمدى خسسته تجاه
هذا الملاك الرحيم ، الذي كان يحيا معه دون أن
يعرف قيمته .

اقتربت من فراشه قليلة :

- حمدا لله على سلامتك .

أمسك بيديها وعيناه تنطقان بالندم قتلا :

- سامحيني يا (راقيا) .. لقد أجزمت في حقك

وكنيت وغدا حقيرا .

قللت له وهي تسحب يدها من يديه :

- اللهم أنى قد اطمأنتت عليك الآن .. وإذا كنت

تريد أن أسامحك حقاً .. فتيك أن تحقق لي ما طلبته
منك من قبل .. وأن تطلقني !

قال لها متوسلاً :

- لا يا (راقيا) .. لا .. لا يمكنني أن أتخلى عنك
أبداً .. خاصة بعد أن بدأت أعرف قيمتك الحقيقية .

صغيتي - لقد اختلف كل شيء بالنسبة لي الآن ..
ربما كان زواجي منك قلما على فكرة حمقاء سيطرت
علي وتقلت لها .. كنت مدفوعا بالطمع والتحد
والكبراهية لتنفيذ هذه الفكرة .

لكن كل ذلك لم يعد له وجود الآن .. فقد تلاشى كل
شيء ولم يعد في قلبي نكود سوى الحب .. حب لم
أصور أنه سيحدث في حياتي يوما ما .. ولم أعرفه
من قبل .

حب غير أشياء كثيرة في .. لتحل محلها أشياء
أخرى ، أرجو أن تمنحيني الفرصة لأثبتها لك .

إن تلك الفتاة التي رأيتها معي .. والحديث الذي
سمعته يدور بيني وبينها هو من بقايا الماضي الذي
انتهى بالنسبة لي الآن .

صديقى يا (رانيا) .. لقد تغيرت .. أصبحت
شخصاً آخر .

قلت له بجفاء :

- بالنسبة لى لم يتغير شيء .. ومازالت مصرة
على الطلاق .

قال لها وقد ازدادت نبرات صوته توسلاً :

- لا يا (رانيا) .. أرجوك لا تطلبى منى هذا ..
لأننى لا أستطيع أن أفعله .

مدت يدها داخل حقيبتها وهى تقول له :
- أنا أعرف ما الذى تريده بالضبط لكنى تحقق لى
ما أطلبه .

وتناولت شيكاً من داخل الحقيبة ، لتظهره له قائلة
وهى توفعه :

- حسن .. لقد رضخت فى النهاية .. وقررت أن
أشترى حريتى منك مهما كان الثمن .

ثم ألقت بالشيك على صدره وهى تردف قائلة :

- هذا شيك بما تبقى من حسابى فى البنك ..
حررتك باسمك .. إنه ثمن طلاقى منك .

نظر إليها قتلاً :

- إلى هذه الدرجة ؟

قلت له بفعلال :

- الآن .. أرجوك أن تطلقنى بهدوء .

- لم أكن أظن أنك تكرهينى إلى هذا الحد .

قلت له بإصرار :

- طلقنى يا (هشام) .. لقد منحك ما تريده ..

فامنعنى حريتى .

- ولماذا لا تمنعينى أنت الفرصة لأثبت لك أننى

قد أصبحت شخصاً مختلفاً ؟ إننى أحبك يا (رانيا) ..

أحبك أكثر من أى شيء آخر .. وأريد أن أثبت لك

هذا الحب .

وقام بتمزيق الشيك امامها قتلاً :

- ألا يعد هذا دليلاً كافياً ؟

قلت له بصلاية :

- لقد مزقت قلبى من قبل .. كما مزقت هذا الشيك

الآن .. وكما أن هذا الشيك لم يعد صالحاً للاستخدام

الآن .. فكذلك قلبى لم يعد صالحاً للحب الذى عرفته

***** ١٥١ *****

***** ١٥٠ *****

معك من قبل .. لذا فلم يعد هناك جدوى من استمرارنا
معاً .

وما زلت مصرة على أن ينفصل كل منا عن
الأخر .

صمت برهة ليستجمع قوته .. ثم نظر إليها قائلاً :

- حسن يا (راقيا) .. ما دامت هذه هي رغبتك ..
سأحقق لك ما تريدونه .

لكن ثقى بأن هذا لن يغير شيئاً من مشاعري التي
تغيرت نحوك ، ومن الشخص الذي تغير على يدك ..
أنت

قالت له سريعاً وقد انتهت حالة من الفزع :

- انتظر .

وصمتت برهة قبل أن تقول :

- لا نقلها .

نظر إليها في تساؤل قائلاً :

- لكنك كنت تلحين في طلب لطللي الآن .

وتهللت أساريره وهو يتطلع إليها قائلاً :

- هل يعني هذا أنك

وفجأة دخل أخوه الحجرة قائلاً :

- يا أخى افهم .. وهل يمكن أن يعنى أى شيء
آخر سوى هذا الذى يدور فى رأسك ؟

نظر إليه بفرحة قائلاً :

- (منير) .. هل تظن أنها قد غفرت لى حقاً ؟

التقرب (منير) منها وهو ينظر إليها قائلاً :

- قتها تحبك .. مهما حاولت التظاهر بعكس ذلك ..
ومهما بالغت فى العناد .. فهى تحبك بكل ذرة فى
كيتها .

والقلب الذى يحب يعرف التسامح والغفران ..

الذين كذلك يا (راقيا) ؟

التحطت فى بكاء حاراً وهمت بمقادرة الحجرة ..

لكن (منير) استوقفها وهو يمسك برفقها قائلاً :

- فلتكن هذه العبرات هى نهاية عذابك .. ومن

الأفضل أن تبكى على صدر زوجك على أن تذرفى

عبرتك فى أى مكان آخر .

فصدره وحده هو الذى يمكن أن يحتوى عبرتك

ويمحوها ليعيد الانسلاسة إلى شفقتك .

وجنبها من ذراعها إلى الفراش الذى يرقد عليه

زوجها ، وقد تطلع إليها بعينين تتدفقان حباً وحناناً .

وما لبثت أن ألقت برأسها على صدره .. وهي
 مستمرة في بكائها .. وقد احتوى رأسها بفراعه غير
 المصابة .. وهو يقبل شعرها بدفء وحنان قللاً :
 - سامحيني يا (رانيا) .. إني أحبك وسأعمل
 دقماً على إسعادك .. وعلى أن أثبت لك هذا الحب .
 قالت له من خلال عبراتها :
 - هل يمكنكى حقاً أن تثق بك هذه المرة ؟
 قال لها وهو يمسح تلك العبرات التي بللت
 وجنتيها :

(سلام الأيأم .. وعبرنا القام معاً يؤكد لك ذلك .
 واقصرِف (منير) من الحجرة في هدوء دون أن
 يشعر به ، ليتركهما وحدهما يستمتعان بدفء
 أحدهما .. ويحلمان بالمستقبل الذي ينتظرهما .
 مستقبل .. لا مكان فيه للحقد أو الكراهية أو
 الظلم .. بل للحب والإخلاص والسعادة فقط .

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

المؤلف



١. شريف شول

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

تسوة وغفران

كان يحمل لها في
نفسه ميراناً ثقيلاً من
الحقد والكراهية .. وأراد أن
يخدعها ؛ ليحقق فكرة الانتقام
التي استولت على مشاعره ..
فجرفته أمواج عاطفتها
إلى شاطئ الحب ..

79